جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

# مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الخامس- العدد الثالث
يوليو 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم المعياري الموحد

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

## رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

## مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

## هيئة التحرير

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

# الهيئة الاستشارية

**معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري**
جامعة الجوف سابقاً

**معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر**
جامعة الحدود الشمالية سابقاً

**أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش**
جامعة أم القرى

**أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي**
جامعة الملك سعود

**أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب**
جامعة الملك سعود

**أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي**
جامعة بيشة

**أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي**
جامعة القصيم

**أ.د. غيثان بن علي جريس**
جامعة الملك خالد

**أ. د. محمد بن منصور حاوي**
جامعة الملك خالد

## المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي . فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إالكتروني jhc@kku.edu.sa

## شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/ وفق الشروط الاتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

# تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الخامس عشر (العدد الثالث من المجلد الخامس/ يوليو 2024م) الذي يحوي بين جنباته بحثين يتسمان بالعمق والجِدّة. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات .

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقاريْ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الرابع من المجلد الخامس (أكتوبر 2024م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني:

jhc@kku.edu.sa

## رئيس التحرير

**أ.د. أحمد بن يحي آل فائع**

# محتويات العدد

# جدول المحتويات


**عنوان البحث** **الصفحة**

**إمارة العبدين على مخلاف عتّر في العقد الأخير من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في ضوء المصادر التاريخية والمسكوكات الإسلامية.**

د.نايف بن عبدالله الشرعان ..... 32-1

**أضواء على أهمية النفط واستخداماته إبان عصر الخلافة العباسية (133 –656هـ/750–1258م).**

أ.رفعة بنت سعيد الغامدي ..... 53-33

**الكتب والمؤلفات التي رصدت النواحي العمرانية لمكة المكرمة من القرن الثالث إلى الثالث عشر الهجري/القرن التاسع إلى التاسع عشر الميلادي . دراسة تاريخية حضارية**

د. مها بنت سعيد اليزيدي ..... 117-54

# الكتب والمؤلفات التي رصدت النواحي العمرانية لمكة المكرمة من القرن الثالث إلى الثالث عشر الهجري/ التاسع إلى القرن التاسع عشر الميلادي دراسة تاريخية حضارية

د. مها بنت سعيد اليزيدي*
جامعة الجوف – السعودية

**مستخلص:**

تُعَدُّ مكةُ المكرمةُ من أهم المدن التي نالت حظًا كبيرًا من الدراسة والبحث، ودرات حولها حركة تأليف وتصنيف كبيرة منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، واعتبرت رافدًا مهمًا لدراسة الحضارة الإسلامية في كثير من جوانبها الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والسير والتراجم، وغيرها، وقد تنوعت اهتمامات تلك الدراسات والكتب بنسب متفاوتة، ولا عجب أن يتوفر عدد كبير من العلماء والمهتمين بتاريخ مكة المكرمة على امتداد العصور لما لها من مكانة دينية وسياسية وثقافية وتاريخية. ومن يتأمل هذه الدراسات والكتب يقف على تراث علمي متنوع وزاخر بمعلومات قيمة وشاملة لكل ما يتعلق بها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لرصد أهم الكتب التي كَتَبَت عن كل ما يتعلق بنواحي مكة المكرمة العمرانية منذ القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع إلى التاسع عشر الميلادي). وشملت الدراسة أبرز كتب المؤرخين والبلدانيين، وتناولتها بالدراسة والتحليل وعرض أهم النصوص والمعلومات التي أوردتها فيما يخص عمران مكة المكرمة.

**الكلمات المفتاحية:** مكة المكرمة– الكتب التاريخية– الرحالة– كتب البلدانيين.

# Books and writings on the urban aspects of Mecca (3rd-13th c. AH/9th-9th c. AD Historical and cultural study

Dr. Maha Bint Saeed Al-Yazidi
Al-Jouf University
(maha.alyzedy@ju.edu.sa)

**Abstract:**
Mecca is considered one of the most important cities that has received a great deal of study and research, and around it there has been a large writing and classification movement since the third century AH / ninth century AD. It was considered an important tributary to the study of Islamic civilization in many of its religious, political, social, economic, urban aspects, biographies, biographies, and others, The interests of these studies and books have varied in varying proportions, and it is not surprising that there is a large number of scholars and those interested in the history of Mecca throughout the ages due to its religious, political, cultural and historical status. Whoever contemplates these studies and books will come upon a diverse scientific heritage full of valuable and comprehensive information on everything related to it. With it.

Hence, this study came to monitor the most important books that were written about everything related to the urban areas of Mecca from the third century AH/ninth century AD to the thirteenth century AH/nineteenth century AD. The study included the most prominent books of historians and historians, and dealt with them through study, analysis, and presentation of the most important texts and information that I mentioned it in relation to the construction of Mecca.

**Keywords**: Mecca - historical books - travelers - books of countries.

## المقدمة:

اعتنت العديد من كتب مصادر التاريخ الإسلامي بتاريخ المدن، وأفرَدَ الكثير من المؤرخين كتبًا عدة عن الحواضر الكبرى مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبغداد، والقاهرة، ودمشق، وغيرها. وتُعَدُّ مكة المكرمة من أهم المدن التي نالت حظًا كبيرًا بالاهتمام، ودارت حولها حركة تأليف وتصنيف كبيرة منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، واعتبرت رافدًا مهمًا لدراسة الحضارة الإسلامية في كثير من جوانبها، والمصادر المكية أرَّخت لمكة المكرمة من كافة الجوانب الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والسير والتراجم، وغيرها، وقد تنوعت اهتمامات هذه الدراسات بنسب متفاوتة، وغالب هذه

المصادر ركزت على الأحداث السياسية، ومنها ما كان اهتمامها بذكر النواحي العمرانية لمكة المكرمة مثل الأزرقي، والفاكهي، والفاسي، والكردي.

غير أن ذلك لا يعني أن بقية المؤرخين، لم يقدموا شيئًا عن عمران مكة المكرمة، وإن كان ذلك بنسب متفاوتة، ومن يتأمل هذه الكتب يقف على تراث علمي متنوع وزاخر في تاريخ مكة المكرمة، وهو ما سيتضح معنا في هذه الدراسة، والتي تهدف إلى رصد أهم الكتب التي كُتِبَت في تاريخ مكة المكرمة منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وتناولها بالدراسة والتحليل، التي تمثلت في عرض النصوص والمعلومات المهمة؛ فيما يتعلق بالنواحي العمرانية شاملة لها أو لجزء منها. وسوف تتناول هذه الدراسة الكتب من خلال ما كتبه العديد من المؤرخين، والبلدانيين (الرحالة والجغرافيون)، والتعريف بها، وعرض بعض النصوص المهمة فيما يتعلق بالجوانب العمرانية لمكة المكرمة.

## أولًا: كتب المؤرخين:

### كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:

تصنيف أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، وهو مؤرخ جغرافي من أهل مكة المكرمة، غساني الأصل، ولد في مكة المكرمة في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، ونشأ بها، وبها تلقى تعليمه، وكانت وفاته على الراجح سنة 244هـ/858م تقريبًا، وقيل: 250هـ/864م[1].

ألف كتابه أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، وهو كتاب يُعنى بتاريخ مكة المكرمة، خاصة معالمها، والطرق المؤدية إليها، حتى أصبح دليلًا جغرافيًا، وعمرانيًا شاملًا، وهو من أوثق المصادر التاريخية عن مكة المكرمة وأقدمها، وكان جده أحمد بن محمد الأزرق قد جمع من أخبار مكة كثيرًا؛ فاستفاد منها حفيده أبو الوليد عند تصنيف كتابه، وقد نوَّه بفائدة وقيمة هذا الكتاب جملة من العلماء والمصنفين القدامى، فقال فيه ابن النديم: "وله من الكتب كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها، كتاب كبير"[2]، وذكره عبد الكريم السمعاني في كتابه الأنساب، فقال: " محمد بن الوليد الأزرقي صاحب كتاب أخبار مكة، أحسن في تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان ...كتبه بمنتهى الروعة والدقة "[3].

وتكمن أهمية هذا الكتاب بما تضمنه من معلومات عمرانية متنوعة، فقد قدَّم الأزرقي معلومات مفصلةً عن حدود مكة المكرمة في عصره في أكثر من موضع في كتابه؛ حيث أشار إليها صراحة أثناء حديثه عن سيول مكة المكرمة، ومدى تأثيرها على توزيع العمران فيها في تلك الأثناء[4]، وقدَّم تفصيلًا دقيقًا لهذه الحدود أثناء حديثه عن التوسعات التي قام بها الخلفاء المسلمون للمسجد الحرام، والتي كان من أبرزها توسعة

الخليفة العباسي المهدي (158هـ-775م/168هـ-785م)[5]، وأشار إليها عند حديثه عن المواضع التي يُستَحَبُّ فيها الصلاة بمكة المكرمة[6]، كما أشار إليها أيضًا عند حديثه عن شق معلاة مكة الشامي والسفلي، وما فيهما من المواضع والشعاب والجبال التي يمكن من خلالها التعرف على التغيرات التي شهدتها حدود مكة المكرمة في هذه المنطقة[7].

وتناول بالتفصيل الخطط العمرانية لمكة المكرمة ومنشآتها، وما طرأ عليها من تطورات عمرانية حتى عصره، وما كانت عليه كثافتها السكانية، وتوزيع هذه الكثافات بحسب الانتماء القبلي، وما كان يجري فيها من نشاط تجاري واقتصادي وحال أسواقها في تلك الأثناء، فقد أشار إلى أن غالبية أحيائها كانت "رباع"[8]، خطَّطت لكي يكون كل منها خاصًا بقبيلة معينة، وذكر بداية إقطاع الرباع، وكيفية توزيع الرباع بين قصي بن كلاب جد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأبنائه وبطون قريش، فبدأ برباع قريش وحلفائها، وحدد موقع كل ربع، وذكر تبعيتها ولمن آل أمرها، وأهم التغيرات العمرانية التي حدثت بها. وبالنظر إلى ما أورده الأزرقي نجد أنه تحدَّث عن ثلاثة أنواع رئيسية للأحياء السكنية، هي: الرباع، والأخطاط[9]، والأزقة[10]، فذكر على سبيل المثال، رباع بني عبد المطلب بن هاشم[11]، ورباع بني زهرة[12]، وبني مخزوم[13]، وبني سهم وحلفائهم[14]، وزقاق الحدادين، وزقاق العطارين، وزقاق النجارين، وغيرها من الأحياء.

أما بالنسبة للأسواق فقد أشار الأزرقي إلى أسواق مكة المكرمة منذ الجاهلية حتى عصره، وحدد مواقعها وما طرأ عليها من تغيرات وتطورات بعد ظهور الإسلام، وعلى الرغم من ذلك لم يقدِّم معلوماتٍ واضحةً عن أسواق مكة المكرمة بشكل عام، فتارة يشير بشكل صريح إلى انتماء بعض الأسواق للعصر الجاهلي كسوق الحزورة الذي يُعَدُّ من أشهر وأقدم أسواق مكة الكرمة، وهو سوق مكة الرئيسي[15]، وسوق الكثيب[16]، ويذكر بالوضوح نفسه - أيضًا- بعض الأسواق التي ظهرت بعد ظهور الإسلام في العصرين الأموي والعباسي، في حين أنه يشير إلى أسواق أخرى لا يحدد بوضوح تاريخ ظهورها ونشأتها، كسوق سويقة[17]، وسوق الأبطح[18]، وسوق الليل[19].

ومن الواضح أن أسواق مكة المكرمة منذ الجاهلية، ثم التي تلتها بعد ظهور الإسلام تشكل الأساس للأسواق في مكة المكرمة، التي أخذت تتشعب وتتوسع بعد ذلك لتبلغ ذروتها في العصرين الأموي والعباسي، حيث ازدهرت الأوضاع الحضارية والاقتصادية في مكة المكرمة بشكل عام.

كذلك أفادت مادة هذا الكتاب فيما أورده من معلومات عن المتنزهات والبساتين بمكة المكرمة، وخاصة فيما ذكره عن الجهود العمرانية التي قام بها الخلفاء المسلمون من إنشاء العديد من الحوائط والبساتين منذ بداية ظهور الإسلام والعلاقة العمرانية فيما بينها وبين مكة المكرمة؛ حيث أصبحت المساكن تحيط بها،

وفيما أورده عن المقابر في مكة المكرمة، وعن أبرز المتغيرات والتحولات التي شهدتها مقابر مكة المكرمة بعد ظهور الإسلام[20].

كما تميز كتابه بأنه يحتوي معلوماتٍ وفيرةً تتعلق بالمصطلحات التي ترد في ثناياه، ذاكرًا شق معلاة ومسفلة مكة المكرمة، وما فيها من الجبال والشعاب والأودية، وأشهر الأماكن المعروفة في عصره، وأسماء المواضع المتشابهة وغير ذلك من المعلومات؛ بحيث يمكن القول: إن هذا الكتاب يُعَدُّ موسوعةً جغرافيةً، لما يحتويه من معلومات عن الجغرافيا الطبيعية، والعمرانية، والاجتماعية، والاقتصادية[21].

والحقيقة أنّ أهمية هذا الكتاب برزت بسبب ما احتواه من معلومات عمرانية مفصلة، وعلى الأخص تلك التي وردت عن عمارة الكعبة الشريفة، فقد أشار إلى مقاساتها وأطوالها وعرضها، والتغيرات التي طرأت منذ بناء إبراهيم –عليه السلام– لها حتى عهده، وأفرد موضوعًا كاملًا عن ذرع الكعبة الشريفة من الداخل والخارج وصفة بابها، علاوةً على أوصافه المستفيضة عن عمارة المسجد الحرام منذ بداياته حتى عهده بالتسلسل الزمني؛ فذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدرانه، وتوسعته، وعمارته، وفصَّل كثيرًا أثناء حديثه عن عمارة الخليفة العباسي المهدي (158هـ-775م/168هـ-785م)، ووصف أساطينه والنوافذ، وأشار إلى الأبواب وعددها، وغير ذلك من المعلومات التي وردت مفصلةً أو مختصرةً عن المنشآت والمرافق الدينية والمدنية والمنشآت الحربية كذلك، فتحدث عن أهم المساجد في مكة المكرمة، خاصةً المساجد التي صلَّى فيها الرسول–صلى الله عليه وسلم– وأصحابه –رضوان الله عليهم– ؛ فذكر كيفية بنائها، وحدد مواضعها، مثل مسجد الخيف، ومسجد جعرانة، ومسجد التنعيم، ومسجد الكبش، وتناول أهم العيون والآبار في مكة قبل زمزم وبعده، فكان يُحدِّد موقع كل بئر، ويذكر اسم الشخص الذي حفره مثل بئر سجلة، وبئر الياقوتة، وغيرها من الآبار.

هذا علاوة على ما ورد فيه من معلومات توضِّح دور بعض المنشآت المعمارية وأهداف بنائها، فتضمَّنت بعضُ النصوص ذكرَ نوعيةِ المنشأة ووظيفتها، وقد ترد الإشارة إلى أكثر من وظيفة للمبنى ، كما في دار الندوة[22]، ودار العجلة[23]، ودار الأرقم بن أبي الأرقم[24]، وإن كان يغلب على هذه النصوص المتعلقة بالمنشآت ذكرُ وظيفة واحدة، كذلك أفادت مادة هذا الكتاب في التعرف على أثر المتغيرات على وظائف بعض المنشآت، والتي جرى استغلالها بصورة أخرى في العهد العباسي، كما يشير إلى ذلك أثناء حديثه عن دار الندوة، ودار العجلة، ودار عبد الله بن جدعان[25]، وغيرها من الدور[26].

**كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه:**

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، من مؤرخي وأعلام القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في مكة المكرمة، وُلد في مكة المكرمة ونشأ فيها، وقدَّر محققُ هذا الكتاب عبد الملك بن دهيش تاريخ ولادة مؤلفه بحوالي سنة 215-220هـ/830-835م، رحل الفاكهي إلى بغداد والكوفة وصنعاء، وكان لرحلاته وطلبه للعلم دورٌ في كثرة شيوخه وتعددهم، توفي في سنة 272هـ /885م[27].

وكتاب الفاكهي يمثل أهميةً كبيرةً لدارس التاريخ في القرنين الهجريين الأوليين/السادس والسابع الميلاديين نظرًا لقدمه وتوثيق مادته، والحقيقة أن كتابه يُعَدُّ مكملًا لكتاب الأزرقي، وهو يتلو كتاب الأزرقي في الأهمية، ولولا ما ضاع منه لكان مساويًا له، وربما أفضل، كما يمكن القول: إن كلًا منهما مكمل للآخر، وهو يساير الأزرقي في ترتيب مادته في المعالم العمرانية، ويطابقه في المعلومات مع بعض الإضافات القليلة المهمة، ولعل ذلك يدلُّ دلالة واضحة على أن الفاكهي اطلع على كتاب الأزرقي، واعتمده في ترتيب موضوعاته ومادته، مع إضافات أكثرها استطرادية، ولكنه لم يشر إلى ما نقله من الأزرقي صراحةً، وإنما يكتفي بالقول بأنها منقولة عن بعض أهل مكة المكرمة [28].

ولقد تميز هذا الكتاب بأنه يحتوي على العديد من المعلومات العمرانية لمكة المكرمة، ومنها تلك المعلومات التي أوردها عن الحدود العمرانية لمكة المكرمة وضواحيها، وذلك بتوضيح الشكل العام لمدينة مكة المكرمة، وما طرأ عليها من تغيرات خلال العصور التاريخية المختلفة، ولقد جرى توضيح هذه التغيرات منذ عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- (13هـ-634م/23هـ-644م)، خاصةً فيما ذكره من تأثير السيول وتباعد خطر فيضانها عن كثير من الأراضي؛ مما أدى إلى ظهور فرصة استغلالها عمرانيًا [29]، ومن خلال تبيان التوسعات التي شهدتها مكة المكرمة في تلك الأثناء.

كما ذكر التوسعات التي قام بها الخلفاء المسلمون للمسجد الحرام، وخاصة توسعة الخليفة العباسي المهدي(158هـ-775م/168هـ-785م)[30]، والجهود العمرانية التي قام بها الخلفاء المسلمون خاصةً ما قام به الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- (41هـ-661م/60هـ-680م)، وعبد الله بن الزبير- رضي الله عنه- (ت73هـ/692م)، والتي كان لها أكبر الأثر في التطور والتوسع العمراني؛ سواءٌ من حيث التخطيط أو التمدد العمراني[31].

وتناول بالتفصيل الخطط العمرانية لمكة المكرمة ومنشآتها، فأشار إلى خطط مكة المكرمة؛ منذ أن قسمها قصي بن كلاب بين أبنائه، وكيفية توزيع دورها ورباعها، والأساس الذي قُسِمَت عليه رباعها وأراضيها المحيطة بالمسجد الحرام وما جاورها، فبدأ برباع قريش وحلفائها، وحدَّد موقعَ كل ربع، والبيوت

المكونة لهذه الرباع، وما طرأ عليها من تطورات عمرانية حتى عصره، كما ذكر العديد من الأزقة والأخطاط التي كانت في داخل الرباع، كزقاق العطارين، وزقاق الحدادين، وخط بني جمح[32]، وأشار إلى التغيرات التي تعرضت لها الكثير من المنشآت والتي كان لها دور في توضيح طبيعة التطور العمراني الذي شهدته مكة المكرمة؛ حيث تحوَّل الكثير منها إلى أحياء سكنية. هذا علاوة على ما احتواه كتابه من معلومات وضَّح فيها نواحيَ النشاط الاقتصادي والصناعي لمكة المكرمة، ومراكز هذا النشاط وأسواقه منذ الجاهلية وحتى عصره؛ فتحدث عن الأسواق الرئيسية العامة بمكة كسوق الحزورة، وسوق الليل، وسويقة، والأبطح، وعن الأسواق الموسمية التي كانت تُعقَدُ بها في موسم الحج، وأبرز المتغيرات التي ظهرت عليها في تلك الأثناء؛ حيث شهدت أسواقها بعد ظهور الإسلام تطوراتٍ أساسيةً ترتَّب عليها انعكاسات عمرانية في غاية الأهمية، وقد أشار الفاكهي إلى ذلك عند حديثه عن الرباع؛ حيث تغيرت مواضع بعض الأسواق والصناعات، واستمر بعضها في تأدية وظائفه بعد الإسلام، واندثر بعضها الآخر، كما ظهرت أسواق جديدة [33].

كما أنه قدَّم معلوماتٍ قيمةً عن المتنزهات والبساتين، وما يجاورها من المواضع؛ مثل الآبار، والعيون، والبرك التي كانت بمكة في الجاهلية وبعد ظهور الإسلام، فتحدَّث عن الجهود والمشروعات العمرانية التي قام بها الخلفاء المسلمون خاصة ما قام به الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (41هـ-661م/60هـ-680م)، وعبد الله بن الزبير(ت73هـ/692م) -رضي الله عنهما- من إنشاء العديد من الحوائط والبساتين في مواقع مختلفة من مكة المكرمة، فحدَّد مواضعها وما طرأ عليها من تغيرات، كما حدَّد أماكن المقابر بمكة، وفصَّل في حديثه عن مقبرة المعلاة المقبرة الرئيسية لأهل مكة المكرمة[34]. ولقد أفاد هذا الكتاب بما ذكره من حدود معلاة مكة والمسفلة، وبما أورده من معلومات مفصلة أو مختصرة عن المصطلحات التي ترد في ثناياه، وعن الجبال والشعاب والأودية والآبار الواقعة في شق معلاة ومسفلة مكة اليماني والشامي، وأسماء المواضع المتشابهة المعروفة في عصره[35].

وتكمن أهمية هذا الكتاب فيما احتواه من معلومات معمارية مفصلة؛ فقد تناول بإسهاب عمارة المسجد الحرام - وعلى الأخص- عمارة الخلفية العباسي المهدي (158هـ-775م/168هـ-785م)، فتحدَّث عن حالة المسجد الحرام في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-، وفي عهود الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- ليبين بعد ذلك ما طرأ عليه من تغيرات في العهدين الأموي والعباسي والزيادات التي أدخلت عليه إلى عصر الفاكهي، وصفة هذه الزيادات، وصفة بنائه، وأساطينه، ونوافذه، وأبوابه، وذرعه، وشرفاته، وسقفه، إلى غير ذلك من التفاصيل، وتطرَّق إلى ذكر الحجر الأسود والمقام من حيث موقعه، ومقاساته، كما قدَّم وصفًا تفصيليًا عن عمارة الكعبة الشريفة منذ بناء إبراهيم-عليه السلام- حتى عهده، وبذل الفاكهي جهدًا

عظيمًا في كتابه لنقل ما رآه وما شاهده من كتابات على أبواب المسجد الحرام وأساطينه، وما رآه في حجرة زمزم داخلها، وخارجها، وما رآه مكتوبًا على مقام إبراهيم –عليه السلام–، كما استعان بأهل الاختصاص في حل رموز ما وجده مكتوبًا.

**كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام:**

تصنيف تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي الحسني المكي المالكي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–، ويتصل بالحسن عن طريق إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، ومؤسس مدينة فاس التي ينتسب إليها مؤرخنا الفاسي، ولد تقي الدين سنة 775هـ/1373م، وبدأ في تحصيل العلم من الشيوخ المكيين والمجاورين وفي سنة 789هـ/1387م أتم حفظ القرآن الكريم، وركز الفاسي على دراسة المذهب المالكي فقهه وأصوله، ودرس علوم الحديث والتاريخ، وتنقل في طلب العلم بين المدينة المنورة، ومصر، والشام، واليمن، ثم عمل بالتدريس بالمسجد الحرام، وعمل بالإفتاء، وتولى القضاء المالكي، وهو بالتالي شيخ من كبار علماء مكة المكرمة، تعددت مؤلفاته بين الحديث، والفقه، والتصوف، والتراجم، وتوفي سنة 832هـ/1428م، وقيل: قد أصيب بالعمى قبل وفاته [36].

يعد كتاب شفاء الغرام من أهم مؤلفات الفاسي التاريخية المكية، وترجع أهمية كتاب الفاسي إلى أنه من أوائل الكتب التي صُنِّفَت في تاريخ مكة المكرمة، وثالث المؤلفات في تاريخها بعد كتاب الأزرقي والفاكهي، وقد أشار المؤلف إلى ذلك في مقدمة كتابه، وذكر أن الحافز الذي دفعه إلى تأليف كتابه هو ما لاحظه من إهمال التأليف في تاريخ مكة المكرمة بعد الأزرقي[37]، وقد دوَّن فيه الفاسي أخبار مكة المكرمة بتفصيل أكثر وإحاطة شاملة، ويُعَدُّ من المصادر الأصيلة في هذا الموضوع بعد الأزرقي والفاكهي، وهو يزيد على من سبقه باحتواء كتابه على كل ما وقع من الأحداث إلى أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، فكتابه كما يقول الأستاذ محمد مبروك نافع في تصديره: "ليس كتابًا في تاريخ مكة السياسي فحسب، بل هو بفصوله الأربعين يُعتبر دائرة معارف شاملة لهذا البلد الحرام وما يتصل به من النواحي العمرانية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية، وفيه من هذه النواحي ما لا يوجد في كتاب آخر من كتب التاريخ المعروفة"[38]، وقد رتَّب مؤرخنا كتابه هذا على أربعين بابًا، أَلَمَّ فيها بجميع ما يتصل بتاريخ مكة الكرمة من قريب أو بعيد منذ الجاهلية حتى عصره، وتحدَّث فيه عن الطائف، وجدة، والمدينة المنورة.

وتكمن أهمية هذا الكتاب بما تضمنه من معلومات عمرانية مفصلة، ومنها تلك المعلومات التي أوردها عن عمارة الكعبة الشريفة، فقد وصف الفاسي الكعبة الشريفة وصفًا دقيقًا، فتحدث عن مقاساتها بالطول والعرض منذ بناء إبراهيم –عليه السلام– لها، والتغيرات التي طرأت على هذه المقاسات حتى عهده،

ولم يكتف بالنتائج التي توصل إليها الأزرقي وغيره في قياساتهم لمساحة الكعبة الشريفة، وأطوال أضلاعها وارتفاعها؛ بل قام بنفسه بهذا المجهود ليتحرى الدقة في المعلومات التي يقدِّمها في كتابه، فذرع الكعبة من داخلها، وخارجها، وذرع سطحها، كما قام بوصف البئر الذي بداخلها، واهتم بوصف الميازيب وباب الكعبة والشاذروان، ولم يغفل الفاسي عن تدوين ما هو موجود بداخل الكعبة، ووصف الحجر الأسود، والملتزم، والمقام، والحطيم وصفًا تفصيليًا وحدَّد مواضعها، وما يتعلَّق بتوسعة المسجد الحرام، فذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدرانه وتوسعته وعمارته، والإصلاحات التي أُجرِيت عليه منذ عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (13هـ-634م/23هـ-644م) -رضي الله عنه- حتى عصره، وفصَّل كثيرًا في زيادة دار الندوة ودار إبراهيم، ووصف النوافذ والأبواب وعددها وذرعها، والشرافات في بطن المسجد وخارجه، وأشار إلى منارات المسجد الحرام والموزعة في شعاب مكة المكرمة[39]، هذا علاوة على أوصافه المستفيضة لبئر زمزم من حيث طرزه ومكوناته المعمارية، وصفة القبة وحوضها وذرعها [40]، كما قدَّم وصفًا تفصيليًا لعمارة بعض البيوت المكية وما تحتويه من وحدات معمارية، أمكن من خلالها تحديد بعض معالمها المعمارية، بالإضافة إلى وصفه للمدارس الموقوفة في مكة المكرمة، خاصة فيما ذكره من نصوص عن المدرسة السلطانية الغياثية منذ ابتدئ في تأسيسها سنة 813هـ/1410م، وحتى بدأ الدراسة فيها أول عام 814هـ/1411م، فلم يقتصر على وصف بناء المدرسة، بل أشار إلى ثمن الأرض التي أُقِيمت عليها والأوقاف التي رُصِدَت من أجلها، ومقدار مرتبات أساتذتها والمناهج التي دُرِّست فيها والأساليب التي أُتُبِعت في التدريس [41]، ثم إن الفاسي لم يقف عند هذا الحد؛ فقد وصف الكثير من المساجد مثل مسجد مولد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومسجد الراية، ومسجد الكبش، ومسجد الخيف، ومسجد البيعة، وغيرها من المساجد [42].

كذلك أفادت مادة هذا الكتاب فيما أورده من معلومات عمرانية، خاصة فيما ذكره عن حدود النسيج العمراني لمكة المكرمة، ففي الباب الأول من الكتاب تحدث الفاسي عن طبوغرافية[43] مكة المكرمة في عهده وما طرأ عليها من تطورات، وأشار إلى العديد من الأزقة والأخطاط مثل خط الردم، وخط الحزامية، وزقاق البقر، وزقاق المولد، وزقاق العطارين، وأورد وصفًا شاملًا لمكة المكرمة أشار فيه إلى الامتداد العمراني الذي وقع لمكة المكرمة منذ عهد الفاكهي أي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وحتى أيامه، فأمكن من خلالها متابعة التغيرات التي طرأت في عهده، وتتضح لنا معاناة الفاسي في كتابة هذا الباب إذا علمنا أنه قام بذرع مكة من حدها الشمالي إلى حدها الجنوبي والجنوبي الغربي، كما أورد الفاسي في كتابه نصوصًا يمكن من خلالها التعرف على مدى التطورات التي شهدتها حدود مكة المكرمة خلال ذلك العصر؛ حيث أشار إليها بوضوح أثناء حديثه عن الأسوار المحيطة بمكة المكرمة، وأثناء حديثه عن حد

معلاة مكة والمسفلة [44]، وقدم تفصيلًا لها أثناء حديثه عن أبواب المسجد الحرام والتوسعات التي أجريت له، وخاصة توسعة الخليفة العباسي المهدي (158هـ-775م/168هـ-785م)[45]، كما أشار إليها عند حديثه عن السيول التي اجتاحت مكة المكرمة ومدى تأثير السيول على توزيع العمران في المدينة في تلك الأثناء [46].

هذا علاوة على ما ورد فيه من معلومات عن الأسوار التي كانت تحيط بمكة المكرمة وحالات الدمار والإصلاح التي أصابتها من جراء الصراع الأسري بين أمراء مكة المكرمة الأشراف [47]، كما أشار في كتابه أيضًا إلى المدارس والأربطة في مكة المكرمة منذ بداياتها حتى عصره ، فقد حدَّد مواضعها، وتاريخ وقفها، وفصَّل في عمارة مدرسة السلطان الملك المنصور غياث الدين أبي المظفر[48]، أمكن من خلالها التعرف على أصول نظم التخطيط المدرسي، كذلك زوَّده بأوصاف النشاط الاقتصادي والصناعي لمكة المكرمة، ومراكز هذا النشاط وأسواقه، فأشار إلى الأسواق الدائمة بمكة المكرمة مثل سوق الليل، والسويقة، والحناطين، وسوق البقر، وتحدَّث عن الأسواق الموسمية المرتبطة بموسم الحج، وعن أنواع العملة التي كانت متداولة بمكة المكرمة، وأنواع الموازين والمكاييل، والأسباب التي كانت تؤدي إلى ارتفاع الأسعار وانخفاضها، كما أشار إلى الحمامات بمكة المكرمة، وحدَّد مواضعها، وأورد فيه أيضًا معلوماتٍ قيمةً عن المتنزهات والبساتين وما يجاورها من الآبار والعيون والبرك، فتطرَّق إلى الجهود والمشروعات العمرانية التي قام بها الخلفاء المسلمون، والتي كان لها أكبر الأثر في التطور العمراني الذي شهدته مكة المكرمة، فتحدَّث عن البساتين والآبار والعيون والبرك التي أُنْشِئت لتوفير المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة بشكل دائم ومستمر دون انقطاع؛ ففصَّل في عمارة عين السيدة زبيدة[49]. والحقيقة أنَّ كتابه يحتوي على معلومات وفيرة رغم اقتضابها، وضحت بعض المصطلحات التي ترد في ثناياه، ذاكرًا حد المعلاة والمسفلة وما فيها من المواضع، وأسماء الجبال والشعاب المعروفة في عصره، والأماكن المقدسة في مكة المكرمة كالتنعيم والجعرانة[50].

**كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[51]:**

تصنيف تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي الفاسي الحسني المكي المالكي[52]، والذي يُعَدُّ أيضًا مصدرًا مهمًا في التاريخ المكي، ويقع في ثمانية أجزاء، ركَّز فيه على تراجم المكيين التي رُتِّبت أبجديًا، وإن كان ابتدأ فيها بترجمة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ثم سار فيه بعد ذلك على المعجم، ويُعَدُّ الجزء الأول من هذا المؤلف اختصارًا لكتاب شفاء الغرام، والذي كتبه كتابًا منفصلًا بعنوان الزهور المقتطفة [53]، وتضَّمن معطيات ثرية عن عمران مكة المكرمة، وما حوته من منشآت وعمائر مختلفة، وركَّز فيه على أخبار وكسوة الكعبة الشريفة عبر العصور، وفضلها[54]، ووصف عمارة المسجد الحرام وأروقته، وما يضمه من

وحدات معمارية من أبواب ومنائر وأساطين وغيرها[55]. بالإضافة إلى استعراض الأماكن التاريخية الأخرى، التي يحرص الحاج والمعتمر على زيارتها[56]، كما حرص الفاسي على ذكر ما تضمَّنته مكة المكرمة من مدارس، وأربطة، وسقايات، وبرك مسبلة، والآبار، والعيون، والمطاهر[57]، وقد خصَّص الفاسي جزءًا من كتابه تحدَّث فيه عن أحد معالم عمران مكة المكرمة، وهي الأسواق منذ الجاهلية حتى الإسلام.

**كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى:**

تصنيف العلامة النجم محمد بن فهد المكي، الذي ولد في مكة المكرمة عام 812هـ/1409م، والمتوفى عام 885هـ/1480م[58]، والذي يُعدُّ المؤرخ الرئيس، وقد يكون الوحيد تقريبًا الذي استطاع أن يقدِّم صورة واضحة عن مكة المكرمة خلال الحقبة التاريخية التي تقع بين سنتي830هـ/1437م إلى 885هـ/1480م في العديد من النواحي السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والعمرانية، وما يُهمنا في هذا المقام هو ما تضمَّنه هذا المصدر من معلومات تخصُّ عمران مكة المكرمة وعمارتها، وهي متنوعة وكثيرة.

ومن الأسباب التي جعلتنا نأخذ هذا المصدر نموذجًا لمصادر تلك الفترة أن مؤلفه اعتمد فيه على المنهج الإحصائي والتسجيلي للأحداث بأسلوب الحوليات، رصد فيه أحوال مكة المكرمة المختلفة بشكل يومي خلال الفترة الممتدة بين سنتي 812هـ/1409م إلى سنة 885هـ/1480م، وقد نُشِرَ الكتاب محققًا في خمسة أجزاء تضمَّنت الأربعة الأولى منها سردًا لتاريخ مكة المكرمة وأحوالها، وخُصِّص الجزء الخامس للفهارس بأسلوب الحوليات.

وقد اهتم ابن فهد بحصر أنماط كثيرة من العمائر الإسلامية بمكة المكرمة، وقد اتبع في ذلك أكثر من أسلوب؛ فأحيانًا نجده يذكر اسم المنشأة واسم من قام بإنشائها أو شرائها، وفي بعض الأحيان حينما يتحدَّث عن إحدى منشآت الرعاية الاجتماعية يذكر لنا شروط الواقف عليها، وما أوقف عليها من أوقاف داخل مكة المكرمة أو خارجها، وفي أحيانٍ أخرى نراه يفصِّل بعض الشيء في وصفه لإحدى المنشآت، وهي من المواضع المهمة في كتابه، التي قد ينفرد بها؛ لأنه اعتمد في ذكرها على مشاهدته لها، وهكذا.

ولعل من أهم ما تضمَّنته كتابات النجم بن فهد عن عمران مكة المكرمة هو حديثه عن المسجد الحرام، سواء كان الحديث بشكل مباشر عن ما تمَّ للمسجد والكعبة الشريفة من تعمير أو ترميم أو بشكل غير مباشر عن أحداث تتعلق أو تدور داخل أروقته، ومن ذلك –على سبيل المثال لا الحصر– إشاراته الكثيرة عن شيوخ الحرم وفقهائه، وما كانوا يقيمونه من حلقات قراءة القرآن الكريم، وتدارس الحديث، وكذلك تأديب الأطفال، فقد حرص ابن فهد على ذكر الشيخ وموضعه من المسجد، وهو ما يعطينا تصورًا

عن الكثير من المعالم المعمارية للمسجد الحرام؛ فمثلًا ذكر أسطوانة باب أجياد[59]، والأسطوانة الحمراء[60]، وغيرهما.

ومما يحسب لكتاب النجم بن فهد هو ما تضمنه من معلومات مهمة وفريدة عن جهود المماليك والأمراء في عمارة وترميم المسجد الحرام والكعبة الشريفة، وكذلك عمارة مقام إبراهيم والحجر الشريف والمقامات[61]، وسقاية العباس[62]، وغيرها من المواضع التاريخية بالمسجد الحرام، والتي منها –على سبيل المثال لا الحصر– أعمال السلطان المؤيد شيخ في الكعبة الشريفة في عام 818هـ/1415م[63]، وكذلك أعمال السلطان برسباي (825هـ/1422م–841هـ–1437م)[64]، في المسجد الحرام والكعبة الشريفة أعوام825هـ/1421م[65]، وعام826هـ/1422م[66]، وكذلك أعمال السلطان قايتباي (873هـ–1468م/902هـ–1496م)[67] في المسجد الحرام ومدرسته، وعمارة مساجد المشاعر، وخاصة مسجد الخيف بمنى، والذى فصَّل فيه كثيرًا [68]، بما يمكننا من إدراك طرز العمارة المكية في ذلك العصر خاصة المماليك الشراكسة[69].

**كتاب بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى[70]:**

تصنيف عز الدين عبد العزيز بن عمر فهد الهاشمي المكي، ولد سنة 850هـ/1446م بمكة المكرمة، نشأ في بيئة علمية؛ حيث أخذ عن والده وعمه وغيرهما، كانت له العديد من الرحلات العلمية الداخلية والخارجية لطلب العلم وتحصيله[71].

وحسب أقوال المؤرخين قيل توفى في سنة 920هـ/1514م، أو921هـ/1515م، أو في سنة 922هـ/1516م، وترك الكثير من المؤلفات، ومنها ذلك الكتاب الذي بين أيدينا "بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى"، والذي رصد فيه العز أهم الأحداث التاريخية والحضارية والاجتماعية في مدينة مكة المكرمة لمدة ست وثلاثين سنة وثمانية أشهر، في فترة تفرَّد فيها بكتاباته.

والمتصفح لهذا المصدر يمكنه أن يتعرف على الكثير من المعالم العمرانية لمدينة مكة المكرمة؛ حيث تضمَّنت الأخبار التي سردها العز بن فهد أسماء وذكرًا لأماكن وعمائر مختلفة يمكننا من خلالها رسم الحالة العمرانية التي كانت عليها مكة المكرمة خلال الفترة التي تم تأليف الكتاب فيها، وفيما يتعلق بعمران مكة المكرمة على سبيل المثال تحدَّث عن معالمها الرئيسية مثل جبالها، وأحيائها الرئيسية مثل أجياد[72]، وأجياد الصغير، وأجياد الكبير[73]، وأذاخر أعلى مكة[74]، والحسينية[75]، والزاهر[76]، وجرول[77]، والشامية[78]، والقشاشين[79]، والطنبداوي[80]، والعكيشية[81]، وغيرها؛ كما أشار العز إلى حارات مكة المكرمة؛ ومنها

على سبيل المثال حارة البهلوان[82]، وحارة الزمازمة[83]، وحارة بهاء الدين[84]، وحارة قريش[85]، كما أورد ذكر أسماء الكثير من دروب مكة المكرمة مثل: درب الشبيكة[86]، ودرب المعلاة[87]؛ وذكر أسماء الكثير من أزقة مكة المكرمة مثل: زقاق سوق الحمام[88]، وزقاق الشرابي المغربي[89]، وزقاق حمام شيخ الباسطية[90]، وزقاق الحجر[91]، وزقاق أجياد الصغير[92]، وغيرها، كذلك ذكر أسماء ما يتخلل هذه الأحياء وشبكة الطرق الرئيسية والفرعية من الأسواق، سواء كانت أسواقًا عامةً مثل سوق باب إبراهيم، أو أسواقًا متخصصة مثل: سوق التمارين[93]، وسوق الصاغة[94]، وسوق الشرابيين[95]، وسوق الخياطين[96]، وسوق الصيارفة بالمسعى[97]، وسوق العطارين[98] وغيرها؛ كما أورد أسماء الكثير من أنواع المنشآت التجارية المنتشرة سواء في هذه الأسواق أو في أحياء مكة المكرمة المختلفة؛ ومنها الوكالات مثل: وكالة ابن الزمن[99]، ووكالة السلطان قايتباي[100]، وكذلك الخانات[101] مثل: خان الشيرازي بمنى[102]؛ والدكاكين مثل: دكان بن أبي بكر بزقاق الحجر[103]، ودكان أبي الفضل بن أبي علي[104].

ومن الموضوعات المعمارية المهمة التي ورد ذكرها في هذا المصدر أسوار وأبواب مدينة مكة المكرمة، مثل: سور مكة[105]، وسور الشبيكة[106]، وسور المعلاة[107]، وباب المعلاة[108]. ومن معالم مكة المكرمة المعمارية الدينية التي اهتم العز بذكر أسمائها الكعبة الشريفة وبابها[109]، والمسجد الحرام وأبوابه، وكثير من معالمه المعمارية، ومنها الأبواب مثل: باب إبراهيم[110]، وباب بازان[111]، وباب أجياد[112]، باب الجنائز[113]، وباب الحزورة[114]، وباب الصفا[115]، وباب العمرة[116]، كذلك أشار إلى حجر إسماعيل[117]، والحجر الأسود[118]، والحطيم[119]، وحوض زمزم[120]، ورواق أجياد[121]، ومأذنة باب علي[122]، ومأذنة قايتباي[123]، كما تحدَّث العز بشكل واضح عن الأربطة في مكة المكرمة؛ حيث أحصى أسماء أكثر من عشرين رباطًا؛ منها على سبيل المثال رباط ابن الزمن[124]، ورباط الباسطية[125]، ورباط بركات بن حسن بن عجلان[126]، ورباط بعلجد[127]، وغيرها.

كما أورد أسماء بعض مدارس مكة المكرمة؛ ومنها المدرسة الأشرفية قايتباي[128]، والمدرسة الأفضلية[129]، والمدرسة الباسطية[130]، والمدرسة الرسولية[131]، والمدرسة الزمامية[132]. كذلك أورد ابن فهد أسماء عدد كبير من العمائر الجنائزية بمكة المكرمة، والتي نعتها باسم (التُرَب)، والتي منها على سبيل المثال: تربة ابن الزمن[133]، وتربة أبي السعادات بن ظهيرة[134]، وتربة الشريف بركات[135]، وتربة البرهان بن ظهيرة[136]، وغيرها، وميَّز بين هذه الترب وبين تلك التي تحيط بها جدران ومغطاه بقباب مثل: قبب الأشراف بالمعلاة[137]، كقبة الشريف أحمد بن عجلان[138]، وقبة كمال الدين ابن ظهيرة[139]، كما ميَّز

ابن فهد بين هذا النوع من العمائر الجنائزية المنفصلة وبين تلك الملحقة بمنشآت أخرى مثل تربة رباط الموفق[140].

كما أحصى ابن فهد أسماء أكثر من مائة وثلاثين بيتًا من بيوت مكة المكرمة للكثير من أعلامها مثل: بيت إبراهيم[141]، وبيت إبراهيم بن الشيخ علي[142]، وبيت ابن أبي اليمن (الجمال محمد)[143]، وبيت ابن الزمن (إبراهيم) بالصفا[144]، وبيت ابن زقيط (القاضي محي الدين)[145]، وبيت ابن ظهيرة (البرهان)[146]، وبيت ابن ظهيرة (أبي البركات)[147]، وبيت ابن ظهيرة (أبي بكر)[148]، وبيت ابن ظهيرة (الجمالي)[149]، وغيرها من البيوت والعمائر السكنية.

كما تضمَّن الكتاب ذكرًا للمنشآت المائية بمكة المكرمة؛ والتي منها: الآبار، حيث أحصى ابن فهد أسماء أكثر من خمسة وعشرين بئرًا؛ منها على سبيل المثال: بئر ذي طوى[150]، بئر زبيدة[151]، بئر السلمية[152]، وغيره من الآبار؛ والعيون مثل: عين أم الراكة[153]، وعين أبي رخم[154]، وعين بازان[155]، وعين ثقبة[156]، وعين الجديدة[157].

وكذلك الأسبلة حيث ذكر أسماء أكثر من خمسة وعشرين سبيلًا، والتي من نماذجها: سبيل إبراهيم بأعلى مكة[158]، وسبيل وحوض بكباي[159]، وسبيل جلال بالمعلاة[160]، وسبيل الشريف محمد بن بركات[161]، وسبيل المروة[162]، وسبيل ابن الزمن[163]، وغيرها من الأمثلة، وكذلك برك المياه مثل: البركة التي عند باب إبراهيم[164]، وبركة بازان[165]، ومن منشآت الرعاية الاجتماعية البيمارستانات؛ ومنها البيمارستان المستنصري[166]، والبيمارستان المنصوري[167]؛ كما أورد ابن فهد ذكر الحمامات العامة مثل حمام النبي بسوق الليل[168].

**كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى:**

تصنيف جار الله محمد بن عبد العزيز بن النجم عمر الهاشمي المكي، واتفقت جميع المصادر أنه وُلد في مكة المكرمة من أم مكية في عام 891هـ/ يوليو 1486م، وتوفي عام 954هـ/1547م عن عمر يناهز ثلاثًا وستين سنة، وقد بدأت أسرة آل فهد بمكة المكرمة عندما هاجر جدهم محمد بن محمد بن عبد الله من أصفوان الجبلين في صعيد مصر عام 95هـ/1392م.

ونشأ جار الله ابن فهد في بيئة علمية في كنف والده، وتتلمذ على أيدي كبار العلماء والمحدثين في عهده، وكانت له الكثير من الرحلات العلمية الداخلية والخارجية لتحصيل العلم، وتتلمذ على يديه الكثير

من طلاب العلم، وقد خلَّف جار الله وباقي أفراد أسرته تراثًا إسلاميًا ضخمًا في شتي النواحي السياسية، والاجتماعية، والعلمية؛ لاسيما ما يخص مكة المكرمة[169].

ويُعدُّ جار الله ابن فهد من نماذج العلماء الذين يمثلون عصرهم أصدق تمثيل، وله مؤلفات كثيرة مفقودة ما بين كتاب ورسالة أشار إليها في مؤلفاته الموجودة، كما أشارت إليها كتب الفهارس والتراجم الأخرى، ويُعدُّ كتابه الذي بين أيدينا "نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى"، حلقة مهمة في سلسلة مصادر التاريخ المكي خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وامتدادًا وتكملة لمن سبقه، فهو ذيل على كتاب والده العز ابن فهد "بلوغ القرى" المتوفى في عام 922هـ/1516م.

وقد رسم جار الله ابن فهد جانبًا من عمران مكة المكرمة من خلال حديثه عن المنشآت التجارية بها؛ لاسيما أسواقها المحلية[170]، والتي غالبًا ما كانت تحتل موقعًا مجاورًا للمسجد الحرام؛ حيث أورد ذكر أسمائها في أثناء حديثه عن الأحداث التاريخية والاجتماعية التي كانت تدور في أحياء مكة المكرمة وشوارعها، وأثناء تحديد بعض معالم مكة المكرمة العمرانية مثل: سوق الحناطين[171]، وسوق الخياطين[172]، والسوق الكبير في المسعى، وسوق العطارين، والسوق الصغير، وسوق الليل، وغيرها، وإلى جانب هذه الأسواق القريبة من المسجد الحرام، أورد أسماء العديد من الأسواق المنتشرة في بقية أحياء مكة المكرمة، والتي كانت تتميز بطابعها التخصصي مثل: سوق الحطب، وسوق المسفلة، وأسواق أخرى كسوق المعلاة، إلى جانب ذكره للأسواق السنوية، والتي كانت تُعقَد في مكة المكرمة في مواسم الحج، ومنها: أسواق منى وعرفه[173].

وإلى جانب الأسواق اهتم جار الله ابن فهد بذكر أسماء ما اتصل بها من منشآت مثل الخانات ومرافقها الخدمية، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: خان البزازين بالمسعى، وخان ملك التاجر عَجْل بن عرار المشيد عام 924هـ/1518م بالمسعى[174]، وكذلك وكالة الأشرف قايتباي عند الحناطين[175]، وغيرها.

كما ذكر جار الله ابن فهد حارات مكة المكرمة وأحياءها؛ حيث أحصى ما يقارب العشرين حيًّا في مدينة مكة المكرمة، أشهرها حي أجياد؛ حيث كان يقطنه حكام مكة وأثرياؤها، ويضم البيوت والمباني المختلفة[176]. فضلًا عن ذكر العديد من الشوارع والحارات مثل: حارة جار الله ابن فهد[177]، وحارة الشامية[178]، وحارة الشريف بركات بأجياد[179]، وحارة قريش بالسويقة[180]؛ بالإضافة إلى الممرات والأزقة[181]، مثل: زقاق البوني جهة الحناطين[182]، وزقاق الحجر[183]، وزقاق الشرابي[184]، وزقاق ابن عطية[185]، وزقاق الفهود[186].

كما أورد جار الله ابن فهد أيضًا أسماء المنشآت التي تُقدِّم الخدمات الاجتماعية والصحية في مجتمع مكة المكرمة، كالأربطة؛ حيث أورد اسم سبعة عشر رباطًا؛ ومنها على سبيل المثال لا الحصر: رباط المراغي عند باب الجنائز بجوار رباط السدرة، ورباط الشريف حسن بن عجلان، ورباط المغربة أو رباط الموفق[187]، ورباط الشريف بركات[188]، ورباط ابن مزهر[189]، ورباط العباسي[190]، ورباط الشريف أبي نمي[191]، وغير ذلك من الأربطة.

كما أحصى جار الله ابن فهد أسماء خمس عشرة مدرسةً بمكة المكرمة مثل المدرسة الأفضلية[192]، والمدرسة الأشرفية القيتبائية بالمسعى[193]، والمدرسة الباسطية[194]، والمدرسة الشرابية[195]، والمدرسة الزمامية[196]، والمدرسة المظفرية على باب الصفا[197]، وغيرها.

ومن منشآت الرعاية الاجتماعية التي أورد أسماءها جار الله ابن فهد في مكة المكرمة في عصره الحمامات، مثل: حمام النبي، وحمام سوق الليل[198]، وكذلك البيمارستانات، مثل البيمارستان المنصوري[199]، والأسبلة، مثل: سبيل البستان[200]، وسبيل الجوخي[201]، وسبيل الخنكار عند المعلاة[202]، وسبيل الدوارق[203].

ومن الأمور المهمة التي أوردها جار الله ابن فهد هي ذكر بعض أسماء معالم عمارة المسجد الحرام والكعبة المشرفة[204]، ومنها على سبيل المثال: الرواق الشامي[205]، والرواق الشرقي[206]، والرواق الشمالي[207]، والرواق الغربي[208]، والرواق اليماني[209]، وزيادة باب سويقة[210]، وزيادة دار الندوة[211]، وكذلك تلك المنشآت الخاصة بتوفير مياه الشرب لسكان وزائري مكة كالعيون[212]، والأسبلة[213].

ومن الأمور التي اهتم بذكرها جار الله ابن فهد مجموعة من مصطلحات ومسميات الوحدات والعناصر المعمارية والتي منها على سبيل المثال: مصطلح (الإيوان) كذكر الإيوان الصغير والإيوان الكبير في المدرسة الأشرفية[214]؛ وكذلك مصطلح (الساباط) مثل: الساباط عند دار السعادة[215]، وساباط مقام إبراهيم[216]، ومصطلح (الدهليز) مثل: دهليز رباط ابن مزهر[217]، ودهليز دار السعادة[218]، ودهليز منزل بديع الزمان بن الضياء[219]؛ ومصطلح: (دكة المكبرين): مثل دكة المكبرين بالمسجد الحرام[220]؛ ومصطلح (الخلاوي) مثل: خلاوي الأربطة[221]، والخلاوي العلوية برباط ابن مزهر[222]، وغيرها؛ ومصطلح (الصهريج) مثل: صهريج الرباط[223]، والصهاريج بمنى[224]، ومصطلح (الظلة) مثل: ظلة زمزم[225]؛ ومصطلح (القاعة) مثل: قاعة أبي السعود ابن ظهيرة بالسويقة[226]، والقاعة العينية بالمدرسة الأفضلية[227]، وأحيانًا يسمِّي القاعة بطرازها المعماري الذي صُمِّمَت عليه مثل: (قاعة مصرية) كالتي كانت بدار الشريف عرار بن عجل[228]، وكذلك (المقعد التركي) مثل ذلك المقعد الذي كان بمنزل الشريف (دار السعادة)[229].

ومصطلح (القبة) حيث أورد جار الله ابن فهد أسماءً كثيرة للقباب بمكة المكرمة كشكل خارجي لأحد المعالم المعمارية، بصرف النظر عن وظيفة هذا المعلم، ومن أمثلة ذلك تلك القباب التي تغطي معالم تاريخية مختلفة الوظيفة داخل المسجد الحرام، ومنها قبة العباس[230]، وهي: القبة التي تغطي سقاية العباس، وقبة الفراشين[231] ، وهي: القبة التي تغطي المكان المخصص لفراشي المسجد الحرام، وقبة مقام الحنفية[232]، وهي: القبة التي تغطى مقام الحنفية، وقبة زمزم[233]، ومنها القباب التي تغطي الأضرحة مثل: قبة قبر الشريف بركات بن محمد بالمعلاة[234]، وقبة محمد بن بركات بالمعلاة[235].

ومن المواضيع المهمة التي يمكن ملاحظتها في كتاب نيل المنى هو حديث جار الله ابن فهد عن اهتمام فئة المنشئين بمكة باختيار مواضع منشآتهم المعمارية؛ لاسيما إذا كانت منشآت خيرية، ومن ذلك على سبيل المثال: اختيار الشريف بركات للمكان الذي سيشيد عليه رباطه[236].

**كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام[237]:**

تصنيف محمد بن أحمد بن محمد بن محمود النهروالي أو النهروالي، ثم المكي، الحنفي، قطب الدين النُّهْرُوَالي نسبة إلى مدينة نُهْرُوَالة غربي الهند قرب شواطئ البحر العربي، والمكي بسبب انتقاله إلى الحجاز وإقامته فيها، وقد اتفق غالبية المؤرخين أن ميلاده كان في سنة 917هـ/1511م، لكنهم اختلفوا في سنة وفاته، ما بين 990هـ/1582م أو سنة 988هـ/1580م.

وقد أخذ قطب الدين النهروالي العلم من أساتذة كثيرين، كان أولهم والده، ثم الشيخ عبد الحق السنباطي، ومحمد التونسي، وناصر اللقاني وغيرهم، وله العديد من المؤلفات منها على سبيل المثال الكتاب الذي بين أيدينا: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

وقد اهتم النهروالي بذكر الكثير من الجوانب العمرانية الخاصة بمكة المكرمة، فقد خصَّص قسمًا كبيرًا من الباب الثاني للحديث عن الكعبة الشريفة وبنائها وحليتها وبابها وقناديلها[238]، وكذلك تحدَّث بالتفصيل عن عمارة المسجد الحرام، وما تم عليه على مر العصور من الجاهلية وصدر الاسلام مرورًا بما تم عليه خلال عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين[239]، وخصَّصَ الباب الخامس للحديث عن الزيادتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعه الذي أمر به الخليفة العباسي المهدي (158هـ-775م/168هـ-785م) وأتمه ابنه الخليفة العباسي الهادي (169هـ-785م/170هـ-786م)[240]، كذلك ما وقع في أيام الخليفة العباسي المعتضد (279هـ-892م/289هـ-902م) من عمارة المسجد الحرام[241]، كما وصف ما تم على عمارة المسجد الحرام على يد الخليفة العباسي المقتدر(295هـ-908م/320هـ-932م)[242].

واستطرد النهروالي في الباب السادس بشيء من التفصيل في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة في المسجد الحرام؛ بحيث استعرض أعمال كل سلطان من السلاطين، وأيضًا ما قام به غيرهم من الأمراء والميسورين من تعميرات في المسجد الحرام ومرافقه[243]، كما وصف النهروالي ما عمره السلطان قانصوه الغوري (906هـ-1500م/922هـ-1516م)[244] بمكة المكرمة[245].

أما ما قام به سلاطين الدولة العثمانية من عمران وتعميرات في مكة المكرمة فقد رصده النهروالي في الباب السابع من كتابه[246]، وقد خَصَّص مبحثًا خاصًا سرد فيه بالتفاصيل ما قام به السلطان سليم خان (918هـ- 1512م/926هـ-1520م)[247] من عمارة في المسجد الحرام والكعبة الشريفة وغيرها من عمائر مكة المكرمة[248]، وفي خاتمة الكتاب ذكر النهروالي المواضع المباركة والأماكن المأثورة بمكة المكرمة[249].

**إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام[250]:**

تصنيف العالم المؤرخ عبد الله المكي الحنفي، ولد في مكة المكرمة عام 1290هـ/ 1873م، وقيل 1291هـ/1874م[251]، والده محمد من مواليد إقليم البنجاب، عمل في القطاع العسكري الهندي، وكان له منصب رفيع ورتبة عسكرية، وقد حاول مقاومة الاحتلال الإنجليزي للهند، ولكنه فشل، فقرَّر الخروج للحج، فاستقرَّ بعدها في مكة المكرمة في منطقة يُطلَق عليها جبل هندي[252]. عاش في كنف والده دون إخوة؛ حيث توفيت والدته وهو صغير، فحفظ القرآن الكريم، وصلى به في الناس صلاة التراويح بالمسجد الحرام، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وأتقن اللغة العربية، وتعلم الحساب والنحو والصرف، وقرأ بعض الكتب الفارسية[253]؛ حيث درس في المدرسة الصولتية، ولازم حلقات الدرس في المسجد الحرام[254]، وأجازه كثير من العلماء والشيوخ[255]. له رحلة علمية إلى مصر؛ حيث نزل ضيفًا عند الأستاذ طاهر كردي بالأزهر، ومكث نحو ثلاثة أشهر، ثم رجع إلى مكة المكرمة[256]، وبعد عودته عُيِّن أمينًا لمكتبة المدرسة الصولتية، وكانت له حلقة تدريس في المسجد الحرام عند باب الزيادة لتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس الفقه والحديث[257].

كان يسكن في رباط محمد باشا أو (رباط الحنابلة) في الشارع المؤدي إلى باب الزيادة، وجعل جزءًا صغيرًا منه في أسفل الرباط دكانًا لبيع أدوات الكتابة والصباغ والكحل[258]، وله عدة مؤلفات قيمة[259]، ومكتبة ضخمة احتوت على نفائس الكتب في مختلف العلوم خاصة الحديث والتاريخ، ونسخ بيده عشرات من الكتب[260]، توفي في مكة المكرمة، ودفن بالمعلاة في دكة الشهداء عام 1365هـ/ 1945م[261].

وقد ألف كتابه إفادة الأنام بعد أن عُيِّن أمينًا لمكتبة المدرسة الصولتية؛ حيث أتيح له الاطلاع على أمهات الكتب في التاريخ المكي[262]، وقد نصَّ المؤلف في نهاية الكتاب بقوله: " قد حصل الفراغ من تسويد هذا الكتاب في خامس عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين من هجرة سيد المرسلين -ε-"[263]، وبعد أن انتهى الغازي من تصنيف هذا الكتاب كتب تعليقًا عليه سماه (إتمام الكلام)، دوَّن فيه ما جدَّ من أحداث وقعت في مكة المكرمة، بالإضافة إلى أنه وقف على معلومات أخرى لم يذكرها في كتابه، فجمع هذه الإضافات، وألحقها في آخر كل جزء من الأجزاء الأربعة[264].

ويُعَدُّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي جمعت التاريخ المكي من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي إلى أن توفاه الله، فقد جمع رحمه الله ما كُتِبَ، وأضاف إليه ما شهده من أحداث؛ حيث جمع ما كتبه الأولون وزاد، وقد تصدَّى للفترة الواقعة ما بين نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وتفرَّد الغازي في ذكرها، وهو يشتمل على كثير من الحوادث والأخبار ابتداء من فضل مكة المكرمة، وتعظيم المسجد الحرام، وكل ما يتعلق به، والكعبة الشريفة من البناء والكسوة، والمطاف، والحجر الأسود، والمقام، وزمزم، والزيادات التي وقعت فيه، والعمارات التي أحدثها الملوك، بالإضافة إلى جبال مكة المكرمة، وآبارها، وعيونها، وطرقاتها، ومقابرها، ومساجدها، والأماكن المأثورة بها، والأربطة، والمدارس، إلى غير ذلك من المباحث التاريخية المهمة، فكان كتابه موسوعيًا في التصنيف والتوزيع[265].

وقد قسَّم الغازي كتابه إلى: مقدمة، وعشرة أبواب، وخاتمة، وقسَّم كل باب إلى فصول متعددة، تحدَّث في كل فصل منها عن قسم معين لا يتعداه إلى غيره، ويجمع في هذا القسم ما وصل إليه من كتابات المؤرخين قبله، ويذكر أسماء الكتب التي نقل منها، وأسماء مؤلفيها، وكان حريصًا على أن يسجل كل ما يصل إليه علمه من تاريخ مكة المكرمة وغيرها من البلاد العربية[266]. كما تحدث الغازي عن الكعبة الشريفة والعمارات التي حدثت بها على مرِّ العصور ابتداء من عهد الرسول وخلفائه الراشدين[267]، كما تحدث عن المسجد الحرام بصفة عامة والترميمات والتوسعات التي حدثت به، وما كان من زيادة دار الندوة وباب إبراهيم، والتجديدات التي قام بها الملوك الجراكسة ثم العثمانيون، وقد شملت: أساطين المسجد الحرام، وقببه، وشرفاته، وأبوابه، ومنائره، ومقامات الأئمة، والمنابر، والمصابيح التي كانت توقد في المسجد الحرام[268].

وقد خصَّصَ الباب السادس لذكر الجبال الواقعة بمكة المكرمة، والأماكن والمساجد المأثورة المباركة[269]، مع ذكر مقابر ومدافن مكة المكرمة مثل: مقبرة الشبيكة التي تقع بأسفل مكة المكرمة[270]، ومقبرة المهاجرين التي تقع بالحصحاص؛ وهو الجبل المشرف على ذي طوى إلى بطن مكة المكرمة[271].

وأشار في الباب السابع من كتابه إلى العيون، والآبار، والبرك، والسقايات، والمطاهر الواقعة في مكة المكرمة[272]، بالإضافة إلى أنه ذكر المدارس والأربطة وعمارتها[273]؛ حيث تحدَّث عن مواقعها وأهميتها وتاريخ تأسيسها ومؤسسيها ووظائفها التي كانت تؤديها، سواء في التدريس أو السكن، ومنها ما يجمع بين الوظيفتين خلال فترة زمنية محددة، والبعض انتهت منها وظيفة التدريس، واقتصر على السكن؛ حيث يسكنها بعض العلماء والمجاورين بمكة المكرمة، مثل مدرسة الباسطية التي كانت موقوفة على التدريس، ثم بطل فيها ذلك، وأصبحت مستودع ذخيرة، وحدث بها حريقٌ في سنة 1136هـ/1723م تسبب في انهيار أجزائها، وهدمها[274]، وقد أحصى عدد المدارس، وذكر أنها بلغت إحدى عشرة مدرسةً[275].

بالإضافة إلى أنه تحدَّث عن سكان مكة المكرمة وحاراتهم موضحًا أقدم البيوت والعوائل التي قدِمَت إلى مكة المكرمة من خارجها، واستوطنت بها من العلماء والتجار وموظفي الدولة من القضاة والمفتين وغيرهم[276]، مثل أسرة الطبري وباعلوي[277]، وبيت المرشدي الذي قدم من شيراز في أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وتوَّلى القضاء في مكة المكرمة، وكانت داره بسويقة عن يمين الذاهب منها إلى باب الزيادة بالمسجد الحرام[278]، كذلك بيت عتاقي أفندي الذي قدم من الروم في منتصف القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وتوَّلى فتوى المذهب الحنفي إلى أن توفي عام 1108هـ/1696م، وكانت له ذرية مستقرة بمكة المكرمة ولهم عقارات ودور وبساتين منها ما يقع في ساحة قاعة الشفا من حارة الشامية، ودار عظيمة عند مدخل زقاق رضوان بيك بسويقة[279]، وغيرهم كثير ممن قدِمَ وسكن مكة المكرمة، وقد ذكرهم الغازي في كتابه بالتفصيل[280].

**كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم[281]:**

تصنيف المؤرخ الشاعر الخطاط محمد طاهر الكردي، ولد في مكة المكرمة عام 1321هـ/ 1903م، أبوه عبد القادر، هاجر إلى مكة المكرمة من منطقة أربيل في شمال العراق؛ حيث جاور بمكة المكرمة تقرُّبًا إلى الله واجتهادًا في العبادة، اهتم به والده وربَّاه تربية دينية صالحة، خاصة بعد وفاة والدته عام 1334هـ/1915م[282].

وظلَّ في كنف ورعاية والده حتى وفاته عام 1365هـ/1946م، درس في مدرسة الفلاح حتى تخرَّج فيها عام 1339هـ/1920م، ثم صحبه إلى مصر، وألحقه بالجامع الأزهر، ودرس فيه العلوم الدينية والعربية، ثم التحق بمدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية عام 1341هـ/ 1921م، وقضى فيها ست سنوات، تعلم فنَّ الخط والرسم والزخرفة والتذهيب، فكان الخطاط الأول في الحجاز حينما عاد إليها عام 1348هـ/1929م[283].

وبعد عودته توظَّف في المحكمة الشرعية الكبرى في مكة المكرمة، ولكنه لم يمكث بها طويلًا؛ حيث توظَّف في مدرسة الفلاح في جدة عام 1349هـ/1930م لتدريس مادة الخط، وبقي بها أربع سنوات، وخلال هذه الفترة قام بكتابة نسخة من القرآن الكريم بيده بالرسم العثماني، وحينما انتهى منها، قامت بمراجعتها لجنة مشكلة من أئمة الحرم المكي الشريف، ثم قدَّمه هديةً للملك عبد العزيز، والذي أمر بصرف مكافأة مالية له، وطباعته، وإليه يعود الفضل في طباعة القرآن الكريم، ونشره لأول مرة في مكة المكرمة، ثم أصبح يُطلَبُ في جميع البلاد الإسلامية؛ حيث هيَّأ الله تعالى لهذا المصحف أن ينتشر، فتأسست له شركة خاصة قام أصحابها على إعداده للنشر(284).

كذلك قام بتأليف عدة كتب في الخط، مما جعله في عام 1353هـ/ 1934م يذهب إلى مصر لطباعتها، وتأليف كتاب أخر عن الخط، انتهى منه في ثلاث سنوات قضاها في القاهرة والإسكندرية(285)، وبعد عودته عام 1355هـ/1937م عاد للعمل في مدرسة الفلاح في جدة، ثم اختارته مديرية المعارف للتدريس في مدارسها؛ حيث درَّس في المدرسة السعودية، ثم مدرسة العزيزية الابتدائية، ثم مديرًا لمدرسة تحسين الخط وتعليم الآلة الكاتبة، إضافة إلى عمله خطاطًا بمديرية المعارف(286).

قام الكردي برحلة علمية إلى العراق عام 1365هـ/1946م؛ حيث التقى بالخطاطين بها(287)، وبعد عودته عمل عضوًا في اللجنة التنفيذية لمشروع توسعة المسجد الحرام عام 1375هـ/1955م، وأصبح رئيس قسم التأليف والآثار التاريخية لمكتب مشروع التوسعة، واستمر بها حتى أحيل للتقاعد، وتفرغ للتأليف وإتمام مؤلفاته التي تقارب أربعين مؤلفًا في مختلف العلوم(288)، وفي مقدمتها كتابه الشهير التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، إضافة إلى كراريس لتعليم الخط، ورسم خريطة مفصلة للأقطار العربية بحجم طابع البريد، وكتابة منظومة شعرية مشهورة في الكعبة الشريفة(289).

لقد حظي الكردي بمكانة كبيرة في المجتمع؛ ولذلك فقد تمَّ تكريمه عن طريق الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون باعتباره أول مفكر سعودي، وأول خطاط في المملكة العربية السعودية، وفي عام 1383هـ/ 1978م أصيب بمرض ألزمه الفراش حتى توفاه الله عام 1400هـ/1980م(290).

قام الكردي بتأليف كتابه التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم في بداية عام 1375هـ/1955م، وهو يقع في أربعة أجزاء، مستفيدًا مما كتبه المؤرخون السابقون عن مكة المكرمة؛ حيث ذكر أسماءهم وترجم لهم، والكتاب موسوعة ضخمة ذكر فيها معلومات شاملة وتفاصيل دقيقة عن مكة المكرمة عمرانيًا، واجتماعيًا، وعن المسجد الحرام، والكعبة الشريفة، وقد قدَّم وصفًا دقيقًا للآثار الدينية والمعمارية لهما مزودًا بالمقاسات الدقيقة والصور الشمسية مع استعراض المراحل التاريخية التي مرَّ بها المسجد الحرام المبنية على

المشاهدة والبحث، وقد عاصر التوسعة العظيمة للمسجد الحرام، التي بدأت في عام 1375هـ/1955م، كذلك عاصر الإصلاح الذى تمَّ للكعبة الشريفة في عام 1377هـ/1957م[291].

وقد زخر الكتاب بنماذج فنية رائعة لبعض الأشكال والخطوط عن المسجد الحرام وبنايات الكعبة على مر العصور، وقد رسم الكردي لوحة عن سطح حجر مقام إبراهيم –عليه السلام– وفيه أثر القدمين، وقد طبعت هذه اللوحة في عام 1382هـ/1962م، كذلك يشتمل الكتاب على الخرائط والصور الفوتوغرافية والرسوم للأماكن المقدسة[292].

يشتمل الكتاب على الكثير من التفاصيل الدقيقة عن مكة المكرمة، والمسجد الحرام وكل ما يتعلَّق به، وعن الكعبة الشريفة من البناء والكسوة، والمطاف، والحجر الأسود، والمقام، بالإضافة إلى جبال مكة المكرمة ومداخلها وعمرانها، وطرقاتها، ومقابرها، ومساجدها، والأماكن المأثورة بها، والأربطة، والمدارس، وآبارها، وعيونها، إلى غير ذلك من المباحث التاريخية المهمة، فكان كتابه موسوعيًا في التصنيف والتوزيع.

وقد ذكر أنه قام بجولة استطلاع عن مداخل مكة المكرمة في عام 1376هـ/1956م، ووضعِ جدول لمداخل مكة المكرمة من جهاتها الأربعة، وقدَّم وصفًا لهذه المداخل، حيث ذكر:

من الجهة الغربية: أربعة مداخل (باب جدة، ربع أبي لهب، ربع الكحل، درب الهنداوية).

من الجهة الشرقية: مدخلين (طريق الشرائع، طريق منى).

من الجهة الجنوبية: ثلاثة مداخل (طريق المفجر، ربع كدي، طريق المسفلة).

من الجهة الشمالية: ثلاثة مداخل (ربع اللصوص، ربع أذاخر، درب الخانسة)[293].

كذلك تحدَّث عن الحارات والأسواق التي بها، وأشار إلى أن عدد الحارات منذ قديم الزمن إلى عام 1343هـ/1924م خمس عشرة حارة، وأن الحارات المستحدثة بعد عام 1360هـ/1941م إحدى عشرة حارة؛ وهي: (العتيبة، الهنداوية، حوض البقر –ويُسمَّي حي العزيزية– الششة، الروضة، الخانسة، الزاهر، الطندباوي، شارع المنصور، الرصيفة، المشعلية، النزهة)[294]، وذكر الكردي في كتابه أن دار الندوة أول دار بنيت في مكة المكرمة، ونفى ما ذكره ياقوت الحموي في كتابه[295]، وقدَّم وصفًا دقيقًا لبناء البيوت المكية وعمرانها، وللنجارة الفنية المكية التي تميَّزت بها منازل وبيوت مكة المكرمة[296].

لقد تحدَّث الكردي في كتابه عن بساتين مكة المكرمة، وأشار أنها جميعها داخلة في حدود الحرم وعددها اثنا عشر بستانًا، وقدَّم وصفًا لها، وحدَّد مواقعها، وكان أشهرها بستان الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون، ولم يفته وصف البرك والآبار التي تسقِي هذه البساتين، وكان وصفه استنادًا إلى كتب المؤرخين السابقين، وأضاف إلى ذلك ما كان في عهده[297].

وكذلك ذكر عدد المكتبات العامة، وأنها مكتبتان فقط هما: مكتبة الحرم المكي، ومكتبة مكة المكرمة، ووصفهما من حيث الموقع والبناء[298]، وأن المستشفيات كانت اثنتين فقط، مستشفى أجياد، ومستشفى القبان في المدعى، بالإضافة إلى صيدلية حسين بالمروة، وذكاكين العطارة الموجودة في محل قاعة الشفا بجوار المسجد الحرام، وعند باب القطبي وباب الباسطية، وأضاف أنه في العهد السعودي أُنشِأ مستشفى الزاهر، وذكر أن بكل حارة مستوصفًا خاصًا بالإضافة إلى الصيدليات التي بلغت أكثر من خمس عشرة صيدليةً في مختلف الجهات[299].

وتحدَّث عن صالونات الحلاقة التي كانت موجودة في مكة المكرمة؛ حيث قال: " إن الحلاقين كانوا يفتحون دكانًا صغيرًا للحلاقة في أنحاء مكة المكرمة، وأكثر دكاكين الحلاقة كانت مجموعة بجوار بعض في نهاية المسعى عند المروة، وبعد سنة 1360هـ/1941م نظرًا لكثرة أعداد الأجانب افتتحَ بعضهم صالونات جميلة للحلاقة في الشوارع"[300].

تميَّز الكردي بأنه أرفق جدولًا بأول الأشياء التي ظهرت في مكة المكرمة إلى العهد السعودي، مثل: مصانع العاج[301]، والبلاستيك[302]، والحلويات[303]، والثلج، وقد ذكر أن مصانع الثلج خمسة، وأن أول مصنع أقامه الحاج نسيم الشامي في عام 1338هـ/1919م بجهة سوق المعلا في طرف مقبرة المعلاة من الخارج، ثم نُقل إلى أم الدود في طريق جدة، والثاني يقع في جهة جرول، والثالث يقع في جهة المسفلة، والرابع في جهة الششة فيما بين مكة ومنى، والخامس يقع في حوض البقر[304]، وكانت توجد في مكة المكرمة مطبعتان: الأولى تقع بالقرب من المسجد الحرام في أول حارة أجياد، والثانية في الفلق في منزل الشيخ محمد ماجد الكردي، وأشار أنه بعد ذلك توالت المطابع على مكة المكرمة، وذكرها بالتفصيل[305]، كما أنه وصف الفنادق، وأن أول فندق تمَّ إنشاؤه في عام 1355هـ/1936م في حارة أجياد، ثم توالت حتى أصبح عددها ثمانية فنادق[306].

كذلك أشار إلى أنه يوجد في مكة المكرمة ثمانية شعب للبريد موزعة في مختلف أنحاء مكة المكرمة، وأهمها شعبة القشاشية وأجياد والمسفلة والشبيكة وجرول[307]، وتحدَّث عن المقاهي العامة والخاصة [308]، وتحدَّث عن حلقة الخضار والفواكه، التي كانت موجودة في جهة المعلاة، ثم نُقلت إلى جرول، وبرَّر ذلك بقوله: "لما امتد العمران إلى أطراف مكة بنحو خمسة كيلو مترات أو أكثر، وكثر سكانها أضعافًا مضاعفة عما كانت عليه في الأزمان السابقة رأت الحكومة السعودية نقل حلقة مكة التي بالمعلا إلى جهة جرول، في محل بستان الشريف عون بعد خرابه، فنُقِلَت الحلقة إلى هذه الجهة في أوائل سنة 1385هـ/1965م"[309]،

وتحدَّث عن منجم النورة، والذى يبدأ من بعد عمرة التنعيم بمسافة طويلة، أي يبتدئ أول المنجم من نحو خمسة عشر كيلو متر من المسجد الحرام، وقدَّم وصفًا دقيقًا له[310] .

لقد خصَّص الكردي الجزء الثالث والرابع من كتابه للحديث عن الكعبة الشريفة والعمارات التي حدثت بها على مر العصور، وعن المسجد الحرام بصفة عامة، والترميمات والتوسعات التي حدثت به، وأرفق الجزء الرابع بمحلق صور عن ذلك[311]، كذلك تناول في الجزء الخامس المساجد، والمشاعر المقدسة[312]، والقلاع، والأبراج، ومراكز الشرطة، وبعض القصور المهمة[313]، والآبار[314]، والعيون[315]، والبرك الواقعة بمكة المكرمة وما حولها وأطرافها[316].

**ثانيا: كتب البلدانيين:**

**أ. كتب الرحالة:**

تعدَّدت الرحلات إلى مكة المكرمة منها العربية الإسلامية، ومنها الأوروبية، ولكل منها أهدافها وتطلعاتها، وكان بعض هذه الرحلات استكشافية استخباراتية؛ لذلك حرصوا على تدوين كل مشاهداتهم وملاحظاتهم بدقة، وإن كان يلاحظ أن قلةً من الرحالة العرب المبكرين ضمَّنوا كتاب رحلاتهم أوصافًا عمرانية ومعماريةً لمكة المكرمة. وقد قدمت كتب الرحلات ثروة معرفية ضخمة في شتى المجالات: عمرانيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، ومن هذا المنطلق أُعدت أحد المصادر المهمة في تاريخ مكة المكرمة وعمرانها، ومن أبرز كتب الرحلات:

**رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (614-539هـ/1144-1217م):**

ولد في مدينة بلنسية، درس الفقه والحديث، وتعلم القرآن الكريم والأدب، فكان من علماء الأندلس [317]، قام بعدة رحلات؛ فألف كتابه هذا، وضمنَّه مشاهدات لكل ما مرَّ به من المدن، وقد حظيت مكة المكرمة بنصيب وافر من رحلته؛ حيث زارها في عام 578هـ/1182م، وتُعَدُّ رحلته من الرحلات المهمة من حيث المعلومات العمرانية التي أوردها عن مكة المكرمة، متحدثًا عن جبالها وأبوابها الثلاثة: باب المعلى، وباب المسفل، وباب الزاهر، وقدَّمَ وصفًا لحدودها وأبعادها العمرانية[318]، كما ذكر الأماكن المقدسة وبعض المساجد المشهورة في مكة المكرمة مثل: مسجد مولد النبي -صلى اللع عليه وسلم- ومسجد السيدة عائشة -رضي الله عنها-، وأشار أنه خارج حدود مكة المكرمة [319]، وأشار أيضًا إلى دار السيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- بأنه "بيت صغير مائل للطول"، وأورد معلومات عنه [320]، كذلك تناول وصف المسجد الحرام، وقدَّم وصفًا معماريًا شمل ذكر الأروقة، والمقام الكريم، والحجر الأسود، وأبواب

المسجد الحرام، ومآذنه التي بُنِيت زمن الدولتين العباسية والفاطمية، وقد أشار أنها "سبع صوامع"[321]، كما شرح كسوة الكعبة الشريفة شرحًا مفصلًا [322].

**رحلة أوليا جلبي، الرحلة الحجازية[323]:**

الحافظ أوليا جلبي بن درويش محمد ظلي، ولد عام 1020هـ /1611م في مدينة إستانبول[324]، حفظ القرآن الكريم فلقب بالحافظ، وقد درس علوم القرآن الكريم والتجويد والقراءات وفن الخط، وعلوم اللغة العربية والفارسية[325]. أعجب به السلطان العثماني مراد أثناء تلاوته القرآن الكريم في جامع آيا صوفيا، فخلع عليه في قصره في عام 1045هـ/11646م، وجعله من خاصته [326].

كان أوليا جلبي شغوفًا بالرحلات والسياحة، فزار الكثير من البلدان منها الحجاز ومصر [327]، والتي كانت زيارتها عام 1082هـ/1671م، وكتب أوصافًا للحرمين الشريفين، وما فيهما من مآذن وأبواب وأعمدة، وقدَّم وصفًا دقيقًا لكل ما كان يصادفه من مساجد ومدارس مع ذكر الأوضاع الاجتماعية والإدارية والاقتصادية لمنطقة الحجاز[328]، ومن أبرز المعلومات العمرانية التي ذكرها حدود مكة المكرمة من جهاتها الأربع مقدرة بالمسافات [329]، كذلك تحدَّث عن أوصاف المسجد الحرام وبيَّن أبوابه وأعمدته وعددها وأماكن وجودها ومعالمه الأخرى [330]، ولم يغفل عن ذكر وصف دار السيدة آمنة بنت وهب ودار السيدة خديجة بنت خويلد –رضي الله عنهما–، كذلك قدَّم وصفًا معماريًا لبعض بيوت الصحابة –رضوان الله عليهم–، بخاصة الخلفاء الراشدون[331]، بالإضافة إلى ذكره لمعالم أخرى مختلفة، مثل: العيون، والأسبلة، والحمامات، والبساتين، والأسواق، والمقابر، والكتاتيب، والمدارس[332]، وقد أشار إلى أن بعض هذه المدارس من مآثر المعماري سنان باشا زمن السلطان العثماني سليمان القانوني (926هـ–1520م/973هـ–1566م)[333].

**رحلة دومنجو باديا (علي باي العباسي)[334]:**

رحالة أسباني ولد في برشلونة عام 1180هـ/1767م، ثم انتقل مع أبيه إلى غرناطة، ثم مدريد، فدرس الإدارة وأصبح مساعدًا لوالده إداريًا في بلدة على ساحل غرناطة، ثم خلف والده في منصبه عندما انتقل إلى مدريد، وعمره تسعة عشر عامًا، وحينما تزوج انتقل إلى قرطبة للعمل والدراسة، وفي عام 1216هـ/1801م تقدَّم بطلب الرحلة إلى الحكومة الإسبانية باسم مشروع رحلة إلى شمال إفريقيا ذات أهداف سياسية وعلمية، وقد تمت الموافقة عليها مع ما يتطلبه من تمويل، وفي رحلته هذه زار المغرب وقبرص وطرابلس واليونان ومصر وفلسطين والحجاز وتركيا وسوريا، ثم عاد إلى بلاده عام 1222هـ/1807م[335].

وبعد عدة سنوات تقدَّم إلى الحكومة الفرنسية بطلب رحلة أخرى باتجاه الشرق، ويكون ذلك في موسم الحج، وكان أن توفي بها، وهو في طريقه إلى مكة المكرمة في عام 1233هـ/1818م بسبب مرض الزحار[336]. دخل مكة المكرمة عام 1221هـ/1807م، وأطلق على نفسه لقب علي باي العباسي، ومكث بها تسعة وثلاثين يومًا، وبالرغم من قصر مدة إقامته إلا أنه قدم وصفًا دقيقًا لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في حوالي ثمانين صفحة من كتابه، وصوَّرها في حوالي خمسة عشر رسمًا من رسوماته.

يُعَدُّ دومنجو باديا أول رحالة غربي رسام، فقد اشتمل كتاب رحلته وصفًا ورسومًا وخرائط دقيقة عن مكة المكرمة والمدينة المنورة والأماكن المقدسة بهما، ولأهمية هذا الكتاب صدَرَ بعدة لغات: الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية[337].

لقد وصف دومنجو باديا مكة المكرمة، ووضع لها قياسات، فذكر أنها تقع عند خط العرض 21 درجة و28 دقيقة و9 ثوان شمالًا، وهي على خط الطول 37 درجة و54 دقيقة و45 ثانية شرقًا من مرصد باريس[338]، وأشار أن المدينة تحيط بها الجبال، وأن معظم المنازل تتكدس في شمال المسجد الحرام، وتمتد على شكل هلال من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي[339].

كذلك قدَّم وصفًا معماريًا للمنازل حيث ذكر أن وجهات المباني تدعو للدهشة، وأنها مبنية من الحجارة وتتكون من ثلاثة إلى أربعة طوابق، وأكثر من ذلك أحيانًا، وأنها تمتاز بالراوشين[340] المزخرفة التي تعطي منظرًا جميلًا، وأن الأسطح عليها ساتر يصل ارتفاعه إلى سبعة أقدام بالطوب الأحمر والأبيض المصفوف بطريقة جميلة مع وجود فجوات لدورة الهواء[341]، وامتازت الغرف بأنها طويلة وعريضة وعالية وذات نوافذ وبلكونات ضخمة، وبها أرفف متعددة لوضع الأغراض عليها[342].

كذلك تحدَّث عن أسواق مكة المكرمة ووصفها بقوله: "الأسواق العامة تحتل الشوارع الرئيسية على امتدادها"، كما تحدث عن آبار المياه داخل مكة المكرمة وخارجها، وعلَّق بأنها متساوية في درجة الحرارة والطعم والعمق والنقاوة[343].

كما وصف المسجد الحرام وأبوابه[344]، ومقام إبراهيم[345]، وبئر زمزم[346]، والحجر الأسود[347]، والصفا والمروة[348]، والمقامات الأربعة[349]، وأرفق رسمًا طوليًا لمكة المكرمة والمسجد الحرام في الوسط[350]، ومخططًا آخر للمسجد الحرام[351]، كذلك وصف الكعبة الشريفة، وأخذ قياساتها؛ حيث قال: "لقد حرصت جدًا على أن أعطي وصفًا دقيقًا لمقاسات هذا المبنى وأحجامه في جميع أقسامه"[352]. بالإضافة إلى أنه وصف عرفات[353]، وذكر أن حول جبل عرفات أربعة عشر صهريجًا[354] كبيرًا أوقفها الإمام سعود[355]، وهي تضخ الماء الجيد للشرب بوفرة، كما يستفاد منها أيضًا لغسيل الحجاج في ذلك اليوم

فقط[356]، وأرفق مخططًا لعرفات ومنى، ومزدلفة[357]، وقال في وصف منى: " بأنها تضم شارعًا طويلًا يستغرق قطعه عشرين دقيقة سيرًا على الأقدام، وأن بها العديد من البيوت الجميلة، لكن العدد الأكبر منها بيوت خربة وهناك عدد من المساكن المبنية بالحجر بارتفاع خمسة أقدام يستأجرها الحجاج"[358].

كما وصف جبال مكة المكرمة، وقال: إن مركز مكة المكرمة أو الحرم محاط بأربعة جبال رئيسية هي: جبل أبي قبيس إلى الشرق، وجبل أجياد إلى الجنوب، وجبل عمر إلى الغرب، وجبل هندي إلى الشمال وقدَّم وصفًا لها[359]، ووصف القلعة المبنية على جبل أجياد[360]، كذلك وصف جبل النور وأرفق رسمًا له[361].

**جون لويس بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية:**

ولد بوركهارت عام 1199هـ/1784م، كان أبوه يعمل في الجيش، وحينما احتلت القوات الفرنسية بلاده غادر إلى ألمانيا، واستقروا بها؛ حيث نشأ ودرس بها بوركهارت، والتحق بجامعة غوتنجن، ثم انتقل إلى بريطانيا، وعكف هنالك على دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي والطب والكيمياء، وفي عام 1224هـ/1809م غادرها إلى جزيرة مالطة، وادعى أنه طبيب، ومنها اتجه إلى سوريا، واستقر بها عامين، وواصل دراسته للغة العربية والدين الإسلامي، وتنقل بين القبائل حتى أصبح ذا معرفة جيدة[362].

وفي عام 1229هـ/1814م، خرج بوركهارت في رحلته للحج من ميناء سواكن في السودان، فوصل إلى جدة، ومنها إلى مكة المكرمة؛ حيث أدى مناسك الحج، واستقر إلى بداية سنة 1230هـ/1815م، وتنقل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع، وكان يدوِّن ملاحظاته في رحلاته التي طبعها في كتابين: الأول: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، والثاني: ملاحظات عن البدو والوهابيين[363]، وحينما عاد إلى القاهرة أصيب بمرض الطاعون، وتوفي ودفن بها عام 1232هـ/1817م[364].

وتعدُّ رحلته من أدق وأشمل التقارير التي وصلت إلى أوروبا عن الحجاز؛ حيث إن معرفة الرحالة بوركهارت باللغة العربية وبعادات المسلمين قد مكنته من انتحال شخصية المسلم، ونجح في ذلك؛ حيث أقام في مكة المكرمة خلال موسم الحج كله، وأدى الشعائر في هذه المناسبة ودون مشاهداته بكل دقة وتفاصيل[365].

قدم بوركهارت معطيات عمرانية مهمة عن مكة المكرمة، فقد وصف المسجد الحرام والمشاعر المقدسة، وقد تضمنت رحلته خريطة توضيحية لمكة المكرمة وعمرانها وحدودها وأقسامها [366]، وتُعَدُّ أقدم خريطة استفاد منها الرحالة من بعده، وضمَّنها شرحًا مفصلًا عن أبرز معالم مكة المكرمة [367]؛ حيث أورد معلومات عن طول مكة المكرمة وعرضها مشيرًا إلى مكونات العمارة في البيوت والشوارع والأزقة [368]، كما

قدَّم وصفًا عمرانيًا دقيقًا عن الأحياء وامتدادها ومكوناتها [369]، وأن بعض الأحياء تختلف عن بعضها من حيث الاتساع والضيق والشوارع [370]، وضمَّنها إحصائيات لعدد السكان [371]، كذلك أفرد أسواق مكة المكرمة بشرح مفصل موضحًا حدودها وامتدادها ومكوناتها المعمارية، مثل السوق الصغير وسوق سويقة[372].

لم يفت بوركهارت الحديث عن المسجد الحرام، وحدوده والإصلاحات التي مرت عليه [373]، وعدد أبوابه وأماكنها، ووضع مقارنة للأسماء الحديثة والقديمة لهذه الأبواب [374]، كما أنه أشار إلى أماكن تاريخية أخرى في مكة المكرمة، مثل: دار السيدة خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها–، وجبل النور، وجبل ثور، ومسجد العمرة [375]، بالإضافة إلى مقبرة المعلاة[376].

**ليون روش، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام (مذكرات ليون روش عن رحلته في الحجاز)[377]:**

ولد ليون روش في فرنسا 1224هـ/1809م، وانتقل مع والده إلى الجزائر حينما شارك في الحملة الفرنسية عام 1244هـ/1830م، فتعلم روش اللغة العربية، وخالط أهل الجزائر في المقاهي وجلسات المحاكم الشرعية، ثم التحق بخدمة الأمير عبد القادر الجزائري أثناء الهدنة مع فرنسا، وقد أرسله ليتعلم الدين الإسلامي بعد أن ادعى إسلامه، وتزوج بامرأة مسلمة، وتسمَّى بعمر[378].وحينما توترت العلاقات بين الأمير وفرنسا هرب روش، وأعلن أنه لم يكن مسلمًا، واتضح أنه كان يتجسس على الأمير وأحوال المسلمين، وتولَّى بعد ذلك مهامًا تجسسيةً في أقاليم إسلامية مختلفة منها الحجاز، وبعد أن عاد روش من مهامه هذه تولى قنصلية فرنسا في كلٍّ من تونس وطنجة والمغرب واليابان، توفي عام 1319هـ/1901م [379]. كانت رحلته إلى مكة المكرمة بناءً على أوامر من المارشال بوجو في مهمة لدي شريف مكة المكرمة عام 1257هـ/1841م؛ حيث طلب فتوى تحث المسلمين في الجزائر على الإعراض عن مقاومة الفرنسيين وقبول السيطرة الفرنسية، وقد نجح في مهمته هذه، وحصل على الفتوى مذيلة بتوقيع مجلس علماء مكة المكرمة[380]. وأعدَّ تقريرًا مفصلًا عن رحلته هذه أورد فيه معلومات عمرانية عن مكة المكرمة وأحيائها وبيوتها [381]، بالإضافة إلى وصف عمارة المسجد الحرام والكعبة الشريفة [382].

**محمد باشا صادق، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج[383]:**

محمد باشا صادق (1237هـ–1822م/1320هـ–1902م) ضابط أركان حرب ومهندس معماري، درس في القاهرة، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وقد انتدب إلى فرنسا لإكمال دراسته العسكرية،

وقيل: إنه درس فن التصوير الفوتوغرافي، وتخرَّج برتبة مهندس، وبعد عودته التحق بالجيش المصري ليعمل ضابطًا ومساحًا طوبوغرافيًا، كما كان مدرسًا للرسم في المدرسة الحربية في القاهرة [384].

قام محمد صادق خلال الأعوام (1302-1297-1277هـ/ 1861-1880-1885م)، بثلاث رحلات حج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ففي الرحلة الأولى كان مهندسًا رافق والي مصر سعيد باشا، وفي الرحلة الثانية والثالثة كان أمينًا للصرة، وقد سجل مشاهداته وانطباعاته خلال الرحلات الثلاث بشكل دقيق، ونشرها في ثلاثة كتب[385]، ولكنه في عام 1312هـ/1895م قام بجمع خلاصة رحلاته الحجازية في كتاب واحد سماه "دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة"، والجدير بالذكر أنه يعود الفضل إليه في التقاط الصور الشمسية الأولى لمكة المكرمة والمدينة المنورة والأماكن الدينية المجاورة للمدينتين، والتي لم يسبق لأحد غيره أن التقطها، وقد استعملت هذه الصور في العديد من الكتب المنشورة في القرن الثالث عشر الهجري/ أواخر التاسع عشر الميلادي التي يتحدَّث كتَّابُها عن مكة المكرمة والمدينة المنورة[386].

وقد أورد في كتابه هذا معلومات عمرانية ومعمارية عن مكة المكرمة والأماكن المجاورة، وبيان المسافة بين المحطات للقادمين إليها مدعمة بالرسم التقريبي والخرائط التوضيحية والصور الفوتوغرافية، ومن ذلك ما ذكره عن أبعاد مكة المكرمة شمالًا وجنوبًا مشيرًا إلى أن عرضها أقل من طولها؛ ونظرًا لوجود أماكن على تلال كل من جانبيها يلزم لقطع عرضها زمن أكثر من الذى يقطعه الماشي في طولها[387]، وتحدَّث عن جبالها ومواقعها والمسافة بينها، مثل جبل النور وجبل الثور[388]، كما أورد معلومات دقيقة عن الشوارع ووصفها بأنها ضيقة باستثناء شارع واحد، وحدَّد عرضها وأهميتها والحارات النافذة إليها مع شرح مفصل عن الحارات ومكوناتها العمرانية والمعمارية [389]، والأسواق التي تخدم هذه الحارات داخلها وخارجها، كما أورد إحصائية بعدد الدكاكين والبيوت والمباني الحكومية والجوامع والمساجد، والمرافق الأخرى مثل الحمامات والتكايا والمقاهي[390]، كذلك وصف المسجد الحرام محددًا أبعاده طولًا وعرضًا من جهاته الأربع، مع بيان عمارته، ومكونات العمارة، ووصف المطاف، والملتزم، ومقام إبراهيم[391]، وأرفق وصفه برسم لمسطح المسجد الحرام[392]، كذلك تحدَّث عن عمارة الكعبة الشريفة[393]، بالإضافة إلى ذلك أشار إلى المساجد، والأماكن الأثرية، والمشاعر المقدسة، ودعمها بالرسم التقريبي والصور الفوتوغرافية[394].

**أيوب صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب:**

مؤرخ عثماني ورجل عسكري ولد في تركيا في أوائل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وتوفي عام 1290هـ/1890م، عمل عسكريًّا في البحرية العثمانية، وأقام في الحرمين الشريفين مدة طويلة مما جعله يؤلف عدة مصنفات بناءً على مشاهداته ورؤيته الشخصية[395]، ومن أهمها:

- مرآة مكة، طبع عام 1302هـ/ 1884م.
- مرآة المدينة، طبع عام 1305هـ/1887م.
- مرآة جزيرة العرب، طبع عام 1306هـ/1889م.

وقد جُمعت في كتاب واحد، وطبعه في عام 1306هـ/1889م، وسماه "موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب"، ويقع في ثلاثة مجلدات، من خمسة أجزاء: خصَّص الأول لمكة المكرمة، والثاني للمدينة المنورة، والثالث لجزيرة العرب، ويشير أيوب صبري إلى أنه قام بتأليف المجلد الأول بمكة المكرمة عام 1289هـ/1872م، والصفحات الخاصة بمكة المكرمة ابتداءً من صفحة 1 إلى صفحة 1145[396].

لقد تحدَّث أيوب فيه عن كل شيء له علاقة بمكة المكرمة ابتداءً من موقعها الجغرافي، وحدودها، إلى دوروها، ومنازلها، والطرقات، والشوارع، والأسواق، وأهلها، وعاداتهم، كما تحدث عن أحوال المسجد الحرام والكعبة الشريفة بالتفصيل، وعن الجهود التي بُذِلت في عمارته وتوسعته خلال العصور[397].

وأشار أن نواحي مكة تنقسم إلى منطقتين كبيرتين هما: نجد وتهامة، وأنها تقع وسط منطقتي الشام واليمامة، وأن حدودها من الشمال جبال يثرب والمدينة المنورة وصحاري الشام، ومن الجنوب جبال اليمن، ومن الشرق وديان البحرين والبصرة ونجد والحجاز، ومن الغرب البحر الأحمر[398]، كما تحدَّث عن أحياء مكة المكرمة بقوله: "ومدينة مكة الشهيرة تتكون من أحياء: حارة الباب، الشبيكة، جياد، المسفلة، المدعى، المعلاة، شعب

علي، مولد النبي، القشاشية، المسعى، الشامية، جبل قبيس، جبل عمر والسليمانية، وأنشئت بيوت هذه الأحياء ومنازلها وفقًا لانحراف الوادي الوعر"[399]، وأضاف بأنه " يتم إدخال المؤن والبضائع الواردة إليها من الخارج من شوارع أحياء المعلاة والشبيكة والمسفلة"[400]، ووصف البيوت الموجودة في الأحياء بقوله: "وبسبب استحالة السير بالحيوانات ونقل الأثقال والأحمال بالأبل والدواب بداخل هذه الأحياء؛ حيث اصطفت بعضها فوق بعض حتى منتصف هذه الجبال الواقعة في كلا جانبي الوادي"[401]، وأشار أن " المكان المزين بالحوانيت والبيوت يمتد بطول المدينة من باب المعلاة إلى باب مفازه، وكذلك يمتد من ناحية المعلاة إلى الشبيكة، ومنها إلى الشيخ محمود حتى السويقة"[402]، كما وصف الطرقات والمباني بقوله: " وطرق الأحياء ليست على ما يُرام من ناحية الاتساع والعظم، ورغم هذا فإن مبانيها المبنية بالحجر والطوب غاية في الرصانة"[403].

كذلك تطرَّق أيوب باشا لجبال مكة المكرمة[404]، والمناطق القريبة منها، ووصفها مثل الحسينية، والتي تقع في الطريق من مكة المكرمة إلى اليمن خلف جبل الثور، وذكر أنها تتميز بالمياه والخضرة[405]،

كذلك وادي فاطمة[406]، بالإضافة إلى أنه علق على عمران مكة المكرمة "لم يكن العمران في المدينة المقدسة مكة المشرفة عمرانًا دائمًا، فكانت في بعض العصور حافلة بالعمران، وفي البعض الآخر تعاني من الخواء وتصبح منازلها خاوية مهجورة"[407]، كذلك تحدَّث عن سوق الليل[408]، والبيوت القديمة مثل: دار السيدة خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها–[409]، ومولد النبي–ρ–[410]، ودار الأرقم بن أبي الأرقم[411]، ودار العباس[412]، ودار الخيزران[413].

وأشار إلى بناء الكعبة الشريفة والمسجد الحرام وتجديدهما خلال العصور المختلفة[414]، وأعمدة المسجد الحرام[415]، وعدد شرفاته[416]، وأبوابه[417]، وقبابه[418]، وساحات الحرم[419]، وبئر زمزم[420]، ومقام إبراهيم[421]، والحجر الأسود[422]، كما لم يغفل عن ذكر بعض المدارس الموجودة في مكة المكرمة مثل المدارس السلطانية[423]، وذكر بعض الأربطة مثل رباط الموفق[424]، كما تحدَّث عن مساجد مكة المكرمة المأثورة، ومنها مسجد ذي طوى، ومسجد التنعيم، ومسجد الجن، ومسجد الراية، ومسجد الخيف، ومسجد البيعة[425]، بالإضافة إلى أنه تطرَّق إلى الأماكن المقدسة منى وعرفة ومزدلفة والجمرات[426]، كذلك أشار إلى آبار مكة المكرمة[427].

**سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة[428]:**

ولد في هولندا عام 1273هـ/1857م، وحينما كبر كرَّس نفسه لدراسة الآداب واللغات حتى حصل على الدكتوراه في عام 1298هـ/1880م، وكانت بعنوان "الحج عند المسلمين وأهميته في الدين الإسلامي"[429]، وفي عام 1300هـ/1882م عُيِّن محاضرًا في الدراسات الإسلامية في كلية تدريب الموظفين لجزر الهند الشرقية التابعة لجامعة ليدن، وفي عام 1302هـ/1884م حصل على إجازة دراسية للسفر إلى الجزيرة العربية، وقد دخل مكة المكرمة تحت اسم مستعار، حيث سمى نفسه (عبد الغفار)، وبقي فيها حتى أغسطس عام 1303هـ/1885م[430].

له عدة مؤلفات ومقالات تتحدَّث عن مكة المكرمة والحج [431]، وبعد عودته من رحلته العلمية أصدر هذا الكتاب، وذاعت شهرته، فعُيِّن في عدة مناصب حتى أحيل للتقاعد، وقد وافته المنية 1355هـ/1396م[432].

تعود أهمية هذه الرحلة لما كتبه هورخرونيه عن مكة المكرمة وعمرانها من حيث التطرق لموقعها والتصوير الفوتوغرافي لها ومداخلها، وعمارة المسجد الحرام والكعبة المشرفة، بالإضافة إلى وصف الحياة الاجتماعية لأهل مكة المكرمة متضمنًا وصفًا لعمارة المنازل والأحياء والأسواق والمدارس، كما تضمَّن الكتاب خرائط وصورًا مختارة لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمزارات والمقابر[433]، وتُعدُّ الخريطة التي أوردها

مصححة للخريطة التي رسمها بوركهارت في عام 1230هـ/1814م، وخريطة هورخرونيه من أفضل الخرائط لمكة المكرمة حتى عام 1367هـ/1947م[434]، وقد أشار إلى مداخل مكة المكرمة وأسوارها، وذكر أن الأسوار كانت كثيرًا ما تتداعى نتيجة للصراعات الداخلية في المدينة، ثم يُعاد بناؤها من جديد، وذكر أنها فقدت أهميتها في نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بسبب وجود الحصون والقلاع الواقعة في الجبال المحيطة بمكة المكرمة[435]، كما تحدَّث عن شبكة المياه داخل المدينة وجنوبها والإصلاحات التي أجريت عليها[436]، كذلك أورد معلومات عمرانية عن توسعات المسجد الحرام والإصلاحات التي أجريت عليه، وأشار أنها كانت تقام بعد الكوارث الطبيعية مثل الحريق والسيول[437]، وتحدَّث عن خطر السيول ووضَّح الإجراءات التي اتخذت لتحويلها عن المسجد الحرام[438]، بالإضافة إلى أنه وصف المدارس المقامة حول المسجد الحرام[439]، كما قدَّم وصفًا عمرانيًا عن الأسواق وموقعها وعلق عليها بقوله: "في الحقيقة فإن معظم شوارع المدينة المقدسة هي أسواق"[440]، كذلك وصف الأزقة والشوارع، وأفاد أن الأحياء الداخلية من المدنية تتكون من عدد من الأزقة شبه المظلمة والمنتشرة بصورة غير منتظمة[441].

**رحلة جيل–جرفيه كورتلمون، رحلتي إلى مكة[442]:**

ولد في عام 1280هـ/1863م في مدينة أفون بفرنسا، وتوفي عام 1350هـ/1931م[443]، من أسرة ميسورة الحال، تنقل في عدة مدن بعد وفاة والده، وقام بعدة رحلات في البلاد العربية والأوروبية والأسيوية، ونشر كثيرًا من المجلدات التي تحوي من صور المدن التي زارها ما يربو على 2500 صورة[444]، ويُعَدُّ أول رحالة فرنسي من أصول أوروبية مسيحية أعلن إسلامه، وسمى نفسه (عبد الله البشير). زار كورتلمون مكة المكرمة والمدينة المنورة عام 1311هـ/1894م، ورحلته مهمة لكونه من الأوروبيين القلاقل الذين دخلوا المسجد الحرام في وقت مبكر مع استعماله الكاميرا لالتقاط الصور الفوتوغرافية في ذلك الوقت الذي يواجه فيه حامل كاميرا التصوير العقوبة [445].

وقد تضمَّنت رحلته وصفًا عمرانيًا لمكة المكرمة، ووصف الكعبة الشريفة والمسجد الحرام ومناراته الأربع الموجودة في زاوياه، والمشاعر المقدسة، ومصادر المياه فيها، كما تناول حياة أهل مكة المكرمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[446]، وتُعَدُّ الصور التي التقطها من أعلى جبل أبي قبيس صورًا بانورامية، هي الأولى من نوعها التي تغطي المشهد العام لمدينة مكة المكرمة، وقد علَّق قائلًا: " كانت صورة المدينة بأكملها تظهر لي بوضوح تام، وكنت أعي أهميتها، الأسطح تندرج تحت أقدامنا، وعلى هيئة شقق عارية تعلو جميع البيوت متخذةً شكل مدرج"[447]، وتضمَّنت رحلته وصفًا لعمارة البيوت المكية ومكوناتها[448]،

والأسواق ومكوناتها المعمارية[449]، كما أورد معلومات عن الأحياء ومقبرة المعلاة وبساتين مكة المكرمة وقصورها[450].

**عبد العزيز دولتشين، الحج قبل مئة عام (الرحلة السرية للضابط الروسي 1316-1317هـ/1898-1899م)[451]:**

من أصل روسي تتري، ولد عام 1278هـ/1861م من عائلة ذات نفوذ كبير بين أبناء قوميتها؛ حيث كان والده يعمل في الجيش الروسي برتبة ضابط، تعلَّم اللغات الشرقية، وأتقن اللغة العربية والفارسية والتركية والإنجليزية والفرنسية والروسية؛ مما ساعده في التدرج الوظيفي في القطاعين العسكري والدبلوماسي[452]، تمَّ تكليفه من هيئة الأركان العامة للجيش الروسي للقيام بمهمة استطلاعية لدولة روسيا لمعرفة ماهية الحج، وقد كان دولتشين رجلًا مسلمًا؛ فوجد هذه المهمة فرصة لأداء فريضة الحج، وخدمة مسلمي روسيا[453].

وبعد عودته من الحج قام بإعداد تقرير مفصل عن رحلته، وقد اشتملت على وصفٍ لمكة المكرمة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة، وبعض الآثار في ضواحي مكة المكرمة وتطرق للنواحي العمرانية والصحية فيها[454]، ومن ذلك أنه قدم وصفًا عمرانيًا للبيوت المكية ومكوناتها متحدثًا عن الهندسة المعمارية، والتي علَّق عليها بأنها أصيلة جدًا[455]، واصفًا المشربيات المبنية على طول جدار الواجهة وتزينها من الخارج بالنقوش[456]، كذلك أورد وصفًا دقيقًا للشوارع من حيث العرض، وذكر أنه يختلف عرض الشارع الواحد ذاته في مختلف الأماكن[457]، بالإضافة إلى أنه أشار إلى المباني العامة والخاصة، والفرق بينهما من حيث العمارة[458]، كما تطرَّق للأسواق والمقابر والمباني الحكومية مثل: القلاع، والمستشفيات، وأجهزة البرق، والبريد، ومكونات عمارتها[459].

**إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية[460]:**

ولد إبراهيم بن عبد الجواد المليجي في مدينة أسيوط عام 1273هـ/1857م، يتيم الأب، وتعلم في مدرسة أسيوط الأميرية، وحفظ القرآن الكريم [461]، ثم دخل المدرسة التجهيزية في سنة 1290هـ/1874م، ثم اختير ليكون أحد طلبة المدرسة الحربية، وتخرَّج برتبة ملازم ثانٍ في عهد الخديوي إسماعيل باشا[462]، وقد تقلَّد عدة مناصب مهمة في الدولة[463]، ومن ضمنها المشاركة في رحلات أربع رسمية إلى مكة المكرمة للحج؛ حيث عُيِّن قومندان (رئيسًا) لمحمل الحج المصري عام 1318هـ/1901م، ثم أميرًا للحج، ومُنِحَ رتبة اللواء في عام 1320هـ/1904م، وكذلك في عام 1324- 1325هـ/1907-1908م[464].

كتابه مرآة الحرمين دوَّن فيه مشاهداته وملاحظاته أثناء رحلاته الأربع المذكورة سابقًا، وقد تطرَّق فيه إلى وصف مكة المكرمة وصفًا عمرانيًا واجتماعيًا واقتصاديًا؛ حيث تحدَّث عن الموقع الجغرافي للمدينة وجبالها وحاراتها وشوارعها وأقسامها المهمة ومبانيها، وأهم مكوناتها، وذكر أنَّ حاراتها تسع[465]، معرفًا بالمباني الفخمة التي توجد في هذه الحارات[466]، كما تطرَّق إلى تأثير السيول فيها والإجراءات التي اتخذت لتصريفها[467]، وأورد إحصائية بعدد البيوت والدكاكين؛ حيث ذكر أن عددها بلغ 3000 دكان، و6500 بيت، وأنها مبنية بالجص والحجر ذي اللون الأسود يتخلله نقط حمراء وبيضاء[468]، كذلك تناول في رحلته وصف الأسواق والدكاكين[469]، كما أورد إحصائية بعدد المباني الحكومية والمنشآت الحضارية الموجودة بمكة المكرمة مع تحديد موقعها ووصف عمارتها[470]، ووصف عمارة المسجد الحرام وأبوابه ومآذنه وتوسعاته وتاريخ ذلك[471]، بالإضافة إلى أنه لم يغفل عن الأماكن الأثرية الموجودة في مكة المكرمة مثل دار الرسول- ε- والسيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- ودار الأرقم بن أبي الأرقم[472]، بالإضافة إلى المساجد المأثورة؛ حيث ذكر أن بمكة ستة جوامع خلاف المسجد الحرام وسبعة وستين مسجدًا، وأورد معلومات عمرانية عنها[473]، مثل: مسجد نمرة، ومسجد عائشة، ومسجد الخيف، الذى يقع في الجهة الجنوبية على يسار القادم من عرفات ويمين المقبل من مكة المكرمة، وأشار إلى عمارته محددًا أبعاده طولًا وعرضًا وأبعاده وطول مئذنته، مزودًا القارئ بصور وخرائط ووثائق متنوعة ومهمة إلى أبعد الحدود[474].

**محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية (لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر):**

قام بإعداد هذه الرحلة، وهو مرافق لخديوي مصر في رحلته إلى الحج عام 1327هـ/1909م، وبعد عودتهم من الرحلة كلَّفه الخديوي بكتابة تفاصيل هذه الرحلة في كتابه المذكور[475]، وقد تناول في رحلته وصف مكة المكرمة من الناحية العمرانية والجغرافية والاجتماعية، وضمَّنها بالصور الفوتوغرافية، التي التقطت بواسطة المصورين المرافقين للرحلة، كذلك وضع رسمًا كروكيًّا لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة[476]، وتطرق في رحلته لعمارة المسجد الحرام والكعبة الشريفة [477]، كما أنه أورد معلومات دقيقة عن حدود مكة المكرمة ومساحتها واصفًا الحارات والأسواق والشوارع التي تخدمها، وسكان هذه الحارات[478]، وذكر المباني الحكومية والمدنية ومواقعها وعمارتها مثل: المدارس، والمكتبات، والمستشفيات، والقلاع، والقهاوي، والمكونات المعمارية لهذه المباني[479]، وأشار أيضًا إلى الأماكن والمساجد الأثرية مثل دار السيدة خديجة بنت خويلد وآمنة بنت وهب —رضي الله عنهما- ، وأرفق رسمًا تقريبيًّا لهما[480]، أيضًا لم يُغفِل الحديث عن موارد المياه في مكة المكرمة[481]، وأورد معلومات عمرانية عن المسجد الحرام والكعبة الشريفة وعمارتهما خلال العصور مع رسم تقريبي لهما[482]، بالإضافة إلى المشاعر المقدسة عرفة ومنى مع خريطة توضيحية لهما[483].

**كتب الجغرافيين:**

تعدَّدت كتب الجغرافيين التي تناولت مكة المكرمة وعمرانها، وتُعَدُّ هذه الكتب مصدرًا مهمًا من مصادر تاريخ عمران مكة الكرمة، ورغم أن معلوماتها ركَّزت على الجوانب الجغرافية، إلا أنها أوردت معلومات قيمة عن مكة المكرمة من الناحية العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، ومن أهم هذه الكتب:

**ابن رسته، أحمد بن عمر (ت 300هـ/912م)، الأعلاق النفيسة[484]:**

ولد في أصفهان، ونشأ بها في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وتنقل بين عدة بلدان في العالم الإسلامي، وفى عام 290هـ/903م أدى فريضة الحج، ويبدو أن رحلته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة جعلته أكثر إلمامًا ومعرفة بهما؛ حيث خصَّهما بعرض مستفيض في الجزء السابع من كتابه الأغلاق النفيسة، وقد اشتهر بكتابه هذا الذي ألفه ولم يصل إلينا إلا هذا الجزء السابع، وقد ضاعت الستة الأجزاء الباقية، ويبلغ عدد صفحات الجزء السابع 239صفحة، وقد تناول فيه موضوعات متنوعة فلكية وجغرافية ودينية، ومنها ما ذكره عن مكة المكرمة والمدينة المنورة[485].

وقد وصف ابن رسته في كتابه مكة المكرمة وأحوالها، والكعبة الشريفة[486]، وقدَّم وصفًا دقيقًا لها[487]، وذكر المسجد الحرام وعدد أساطينه؛ حيث أشار أن عددها "من شقه الشرقي مئة وثلاث أسطوانات ومن شقه الغربي مئة وخمس أسطوانات ومن شقه الشامي مئة وخمس وثلاثون أسطوانة ومن شقه اليماني مئة وإحدى وأربعون أسطوانة، فجميع ما فيه من الأساطين أربع مئة وأربع وثمانون"[488]، وقدم وصفًا دقيقًا لها[489]. كذلك تناول في مجلده وصف أبواب المسجد الحرام وعددها ومقاساتها بالأذرع، وأن عدد الأبواب ثلاثة وعشرون بابًا، فيها أربعون طاقة[490]، كما تحدَّث عن بعض المساجد المقدسة في مكة المكرمة مثل مسجد مزدلفة، ومسجد منى، ومسجد الخيف[491]، وقدَّر المسافة بالأميال بين المسجد الحرام وعرفة ومواضعها[492]، بالإضافة إلى أنه ذكر حدود الحرم من جوانبه الأربعة[493].

**الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 337هـ/947م)، كتابه صفة جزيرة العرب[494]:**

ولد في صنعاء عام 280هـ/893م، من علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، له معرفة واسعة بعلم الفلك والفلسفة والحكمة والكيمياء والأنساب، رحل في بداية عمره إلى مكة المكرمة، وجاور بها، وعكف على كتب الفقه والحديث، ثم رجع إلى اليمن فنزل صعدة، وقيل: دخل السجن عدة مرات، ثم توفي في ريدة ودفن بها[495].

له العديد من المؤلفات والكتب القيمة[496]، من أشهرها كتابه صفة جزيرة العرب، الذي يشمل الجزيرة العربية سراتها، وسكانها، وجبالها، وأوديتها، ونباتها، ولغات أهلها، ويصفه المؤرخون "بأن المؤلف قد استعمل في تأليف هذا الكتاب كل الأدوات العلمية المعهودة في عصره: كاستناده إلى الجغرافيين الثقات، أو إلى حسن جمعه من المصادر المتباينة، أو تحصيليه لمعلومات، أو اعتماده على علوم الأوائل وعلوم العرب معا"[497]، وما أورده الهمداني في كتابه عن مكة المكرمة جاء في مواضع متفرقة بين أسطر كتابه ابتداء من الموقع الجغرافي والجبال والطرق والآبار والسواحل والقبائل[498].

ومن ذلك ما ذكره أن مكة المكرمة تقع على "خط طول من المشرق إلى المغرب مع الفتق والطائف ومكة، وأنها في غرب الفتق، وأنها وداي للطائف"[499]، وأن عرضها ثلاث وعشرون درجة وثلث، وطولها مئة وست عشرة درجة من المشرق[500]، ووضَّح رأي بطليموس في وصفه لمكة المكرمة بأنها من أجزاء الشمال ووصفها أنها تقع في الدائرة الموازية السادسة[501]، وقدَّر المسافات بين مكة المكرمة وبعض مواضعها، فمثلا قال:" ومن مر إلى مكة ثلاثة عشر ميلا"[502]، وتحدث عن منازل مكة المكرمة وما والاها من تهامة[503]، وعن جبالها الداخلية، والتي على طريق المدينة المنورة[504]، مثل جبل عرفة[505].

**المقدسي، محمد بن أحمد (ت 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:**

رحالة مسلم ولد في القدس عام 336هـ/947م، زار مكة المكرمة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وألف كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وقد شمل البلدان الإسلامية[506]، والتي قسَّمها في كتابه إلى أربعة عشر بابًا، وجعل الجزيرة العربية التي قدمها على جميع الأقاليم في حديثه إقليمًا واحدًا تضم مصرين هما مكة المكرمة وزبيد، واعتبرهما من أبرز سبعة عشر مصرًا إسلاميًا، واعتبر مكة المكرمة عاصمة الحجاز، وأكبر مدنه[507]؛ حيث قال: "وأما الحجاز فقصبته مكة"[508].

ذكر المقدسي مكة المكرمة في نطاق الإقليم الثاني ضمن أقاليمه التي حدَّدها حسب قاعدته الفلكية؛ حيث قال: "ووقع في هذا الإقليم من المدن مكة ويثرب والربذة وفيد والثعلبة...."[509]، وقال: "...أنها تقع في شعب واد تشبه في تضاريسها عمان الشام، واصطخر فارس والحمراء بخراسان"[510]، وأشار إلى مناخها بالتفصيل[511].

لقد تناول المقدسي الجانب العمراني لمكة المكرمة وتخطيطها[512]، وبيوتها وأسواقها[513]، والمسجد الحرام وأبوابه ومقام إبراهيم –عليه السلام– والحجر الأسود وبئر زمزم[514]، والكعبة الشريفة وقياساتها، وحدود الحرم[515]، ووصف المشاعر المقدسة منى وعرفة ومزدلفة[516]، كذلك تناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية[517]، بالإضافة إلى بعض الإشارات المتفرقة التي تناولت الجوانب العلمية والدينية،

والطرق والمسافات التي تربط مكة المكرمة بالمدن الأخرى، والطرق التي تصل إليها من خارج حدودها، مع تحديد المسافات بين كل موضع وآخر[518].

لقد قسَّم المقدسي الجزء المعمور في مكة المكرمة إلى قسمين رئيسين، فقال: "وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة، وما ارتفع عنه المعلاة، وعرضها سعة عرض الوادي، والمسجد في ثلثي البلد إلى المسفلة والكعبة في وسطه"[519]، وبناء على ذلك، فالمعلاة في شمال المسجد الحرام والشمال الشرقي منه، ومساحتها ثلثا البلد، والمسفلة تقع في جنوب المسجد الحرام، وتشغل الثلث من مكة المكرمة[520].

كما تحدَّث المقدسي عن حصانة مكة المكرمة، وأشار أنها مدينة محصنة بالأسوار، والدخول إليها عبر أربعة أبواب مصنوعة من الحديد، واحد من الجهة الشمالية، ومنه يدخل الآتون من جهة التنعيم، والثاني في الجهة الجنوبية، ومنه يدخل الآتون من بلاد اليمن، والثالث والرابع في الجهة الشرقية، ومنه يدخل الآتون من العراق[521]. بالإضافة إلى أن المقدسي تحدَّث عن بيوت مكة المكرمة والبنية العمرانية لها والمواد المستخدمة في عمارتها؛ حيث قال: "بناؤها حجارة سود ملس وبيض أيضًا، وعلوها الآجر كثيرة الأجنحة من خشب الساج، وهي طبقات مبيضة نظيفة"[522]، وذكر أسواق مكة المكرمة بقوله: "وحوانيت حسنة البناء بالحجر وخشب الساج"[523]، وأنها تقع إلى المسجد الحرام من الشرق والجنوب، وأن أبرز أسواقها، سوق البزازين وسوق العطارين[524].

وأما بالنسبة للمسجد الحرام فأشار المقدسي إلى أنه يقع في ثلثي البلد إلى المسفلة، وحدَّد مقدار طوله بثلاثمائة وسبعين ذراعًا، وعرضه بثلاثمائة وخمسة عشر ذراعًا، وأن عدد أبوابه تسعة عشر بابًا[525]، ووصف مقام إبراهيم بأنه أقرب إلى البيت من زمزم، وأنه يدخل في الطواف في أيام المواسم[526]، وحدَّد موقع بئر زمزم بأنه مقابل باب الكعبة الشريفة؛ حيث قال: "وقبة زمزم تقابل الباب والطواف بينهما"[527]، كما أورد معلومات تتعلق بالنواحي العمرانية التي جرت للمسجد الحرام، فمثلًا ذكر عمارة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(136هـ-754م/158هـ-775م)، التي كانت خلال الفترة 137-140هـ/755-757م، وابنه الخليفة العباسي المهدي (158هـ-775م/168هـ-785م)، وعلَّق على ذلك بقوله: "إن المسجد الحرام لا يزال حتى أواخر القرن الرابع الهجري على بناء الخليفة العباسي المهدي الذى جرى في العقد السابع من القرن الثاني الهجري"[528].

وتحدَّث عن الكعبة الشريفة ووصفها وصفًا دقيقًا، ويرى أنها مستطيلة متساوية الأضلاع، وأن بابها مرتفع عن الأرض نحو قامة، عليه مصراعان[529]، ووصف الحجر الأسود وموقعه وشكله، وأن أرضه مفروشة

بالرخام مع حيطانه، "وأنه على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية مثل رأس الإنسان ينحني إليه من قبله يسيرًا"[530].

كذلك وصف المشاعر المقدسة في مكة المكرمة؛ حيث أشار أن منى تقع داخل حدود الحرم، وأنها واقعة بين جبلين يطلان عليها، ويوجد بها مسجدان هما الكبش والخيف، وأن بها أبينة كثيرة كالقصور لأهل كل بلدان الإسلام، وأشار أن بها أسواقًا؛ حيث قال: "بها قياسر وحوانيت حسنة البناء بالحجر وخشب الساج"، فضلًا عن وجود الآبار والمصانع المعدة لحفظ المياه فيها[531]، ويصف عرفة بأنها "قرية فيها مزارع وخضر، وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة"[532]، وأوضح السنيدي أن المقدسي قد لاحظ وجود سكان في عرفة مستقرين بها، حيث وصفها بالقرية التي تنتشر فيها المزروعات والدور[533]، كما أشار إلى جبل الرحمة ومسجد عرفة[534]، ولكن لم يصف المسجد، ويشير السنيدي أنه ربما أصاب المسجد الخراب، وتهدمت بناياته بعد أن كانت قائمة في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ويستدل بما ذكره الرحالة ناصر خسرو أن المسجد خراب في حجته عام 422هـ/ 1031م[535]، كذلك تحدَّث المقدسي عن المياه، وذكر "أن في مكة المكرمة ثلاث برك تملأ من قناة شقتها زبيدة من بستان بني عامر"[536]، لكن لم يحدد أماكن هذه البرك.

**الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان:**

ولد في عام 547أو 575هـ/1178-1179م، وقد أسر صغيرًا، وهو في عمر خمس أو ست سنوات، ونقل إلى بغداد، فاشتراه أحد التجار، ورباه وعلمه، وجعله يعمل معه في التجارة والتنقل بين البلدان، وحينما توفى مولاه استقل بعمله في التجارة ونسخ الكتب، فاتسعت رحلاته في أنحاء متفرقة شملت بلاد الشام والعراق ومصر والمشرق، وكان يستغرق في بعض مدنها عدة سنوات، حتى توفي في حلب، كان عالمًا في عدة علوم: كالنحو، والحساب، والشريعة، والتاريخ، والجغرافيا[537].

له العديد من المؤلفات القيمة، وأشهرها كتاب معجم البلدان، الذي لا يقتصر على معلومات جغرافية، بل إنه أورد إلى جانبها معلومات تاريخية وأدبية ولغوية مفيدة، وقد تميز في كتابه هذا من حيث المعلومات التفصيلية التي ذكرها لكثير من البلدان، والتي كانت مرجعًا مهمًا لعدد كبير من الباحثين والمؤرخين والجغرافيين، وقد تحدَّث عن مكة المكرمة في عدة جوانب متفرقة شملت الموقع الجغرافي، والعمراني، والاجتماعي، والاقتصادي، وعلى الرغم من أن الحموي لم يشر أنه زار مكة المكرمة، أو ارتحل إلى الحجاز إلا أن كتاباته عنها تميَّزت بالدقة في الوصف والتوضيح، وكانت في غالبها معلومات صحيحة؛ حيث ورد ذكر مكة المكرمة في مئة وتسعة وسبعين موضعًا تقريبًا[538].

ومن ذلك ما ذكره الحموي عن موقع مكة المكرمة بأنها تقع في الإقليم الثاني، الذي به الحجاز فهي حجازية الموقع، تهامية الأرض[539]، وبأنها أرض منبسطة تقع في واد، والجبال تحيط بها من جميع النواحي، وتكثر بها الشعاب والأودية[540]، وقد أورد ثلاثة وعشرين اسمًا لجبال مكة المكرمة في مواضع متفرقة من كتابه[541]، فمثلًا تحدَّث عن جبل حراء، وقال: إنه:" على ثلاثة أميال عن مكة"[542]، وحدَّد حدود الحرم، وأنها مضروبة المنار منذ القدم، وقدَّر المسافات بينها بالأميال[543].

وقد تناول الحموي في كتابه عناصر السكان التي سكنت مكة المكرمة منذ نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي[544]، وأشار إلى بيوتهم بقوله:" بناؤها من حجارة سود وبيض ملس، وعلوها آجر كثيرة الأجنحة من خشب الساج، وهي طبقات لطيفة مبيضة.... وكل ما نزل عن المسجد يسمونه المسفلة، وما ارتفع يسمونه المعلاة"[545].

لقد زخر كتاب معجم البلدان بمعلومات معمارية مهمة عن أنواع العمائر التي كانت موجودة في مكة المكرمة؛ حيث تطرق لعمارة الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم –عليه السلام– والحجر الأسود [546]، وبئر زمزم[547]، كما تناول المسجد الحرام والزيادات التي حدثت في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين[548]، وذكر أيضًا عددًا من المساجد الموجودة في مكة المكرمة مبينًا مكانها وتاريخ نشأتها، مثل مسجد الخيف[549]، ومسجد عرفه[550]، ومسجد العقبة[551]، والتنعيم[552]، وتحدَّث عن الحديبية، وقال:" هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سُمِّيت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله –ﷺ– تحتها"[553]. كما لم يغفل عن ذكر أسواق مكة المكرمة ومواضعها، ومنها، "سوق حزورة، والذي أدخل بعد ذلك في المسجد الحرام لما زيد فيه"[554]، بالإضافة إلى السوق الذي كان موجودًا بالصفا من المسجد الحرام[555]، كذلك تحدَّث عن الدور التاريخية الموجودة مثل دار الندوة[556]، ودار الأرقم بن أبي الأرقم[557]، ودار عبد الله بن عبد المطلب[558]، ودار السيدة خديجة بنت خويلد –رضى الله عنها–[559].

## الخاتمة:

بعد دراسة موضوع الكتب والمؤلفات التي رصدت النواحي العمرانية لمكة المكرمة من القرن الثالث إلى الثالث عشر الهجري الموافق للقرن التاسع إلى التاسع عشر الميلادي دراسة تاريخية حضارية نستخلص النتائج التالية:

- كانت مكة المكرمة موضع عناية العلماء المؤرخين المكيين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين الذين زاروها، وتناولوها أثناء تدوين رحلاتهم وكتابة مصنفاتهم.

- تناولت الدراسة أبرز كتب المؤرخين الذين دوَّنوا تاريخ مكة المكرمة السياسي والحضاري، وقد احتوت على معلومات وفيرة ووافية وشاملة للفترة المعنية بالدراسة.
- توضح الدراسة أبرز كتب الرحَّالين الذين كتبوا مشاهداتهم؛ حينما زاروا مكة المكرمة في كتب خاصة بهم اشتملت على جوانب كثيرة من تاريخ مكة المكرمة.
- رصدت الدراسة أهم كتب الجغرافيين الذين ذكروا مكة المكرمة فيها.
- توضح الدراسة أن هذه الكتب التاريخية والجغرافية تُعَدُّ مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ العمراني لمكة المكرمة لما تضمَّنته من معلومات دقيقة ومتنوعة.

**حواشي البحث:**

* أستاذ مشارك التاريخ الحديث

(1) المزي، (جمال الدين ابن الزكي أبو محمد القضاعي ت724هـ/1324م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط1(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980م)، ج1، ص480؛ القلقشندي، (أبو العباس أحمد بن علي ت821هـ/1418م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط2(بيروت: دار الكتاب، 1980م)، ص91- 92؛ الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر (جمع وعرض وتعريف) ط1، (بيروت، 1994م)، ص15.

(2) (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ت 438هـ/1046م)، الفهرست، ط2(لبنان: دار المعرفة، 1997م)، ص142.

(3) (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ت562هـ/1166م)، الأنساب (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1962م)، ص184.

(4) الأزرقي، (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت250هـ/864م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2008م)، ج2، ص757-758.

(5) المصدر السابق، ج1، ص608-612.

(6) المصدر السابق، ج2، ص814، 815.

(7) المصدر السابق، ج2، ص936-946.

(8) الرباع: ربوع، وأربع: دار السكن، الدار وما يحيط بها، ثم أطلقت اللفظة على البناء المتسع الذي يشترك في سكنه عائلات متعددة. انظر: غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1 (بيروت: جروس برس، 1408هـ/1988م)، ص197.

(9) الخطط: حارة- حي. انظر: المرجع السابق، ص180.

(10) الأزقة: سكة – طريق ضيق- ممر بين صفين من شجر النخيل، أو حي. انظر: المرجع السابق، ص213.

(11) دور بني عبد المطلب بن هاشم. انظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج2، ص857.

(12) دورهم التي كانت واقعة في ساحة المسجد وبعضها فيما بين الصفا والمروة. انظر: المصدر السابق، ج2، ص891.

(13) كانت لهم أجيادان الكبير والصغير. انظر: المصدر السابق، ج2، ص895.

(14) لهم دار عفيف التي في السويقة إلى قعيقعان إلى ما حاز سبيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص وكانت لهم دار العجلة. انظر: المصدر السابق، ج2، ص905.

(15) يقع في منطقة الحزورة غرب المسجد الحرام بين باب الوداع وباب إبراهيم، ويسمي بالسوق الصغير. انظر: آل زيد، الشريف مسعود، تاريخ مكة المكرمة، ط1 (القاهرة: دار القاهرة، 1299م)، ص167.

(16) سوق الكثيب: معروفة منذ الجاهلية وهي بأسفل مكة من الهجلة حتى المسيال عند مكتبة الحرم المكي سابقًا. انظر: المرجع السابق، ص 170.

(17) سويقة: بالقرب من المروة وموازي للجانب الشرقي من المسجد الحرام. انظر: المرجع السابق، ص168.

(18) الأبطح: في موضع الأبطح بمكة المكرمة وهو المعابدة حاليًا. انظر: المرجع السابق، ص 167.

(19) سوق الليل: يقع في شمال شرق المسجد الحرام بين الغزة والمسجد الحرام. انظر: المرجع السابق، ص167.

(20) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج2، ص850-853.

(21) المصدر السابق، ج2، ص909-957.

(22) أول دار بنيت في مكة المكرمة. انظر: الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط1(د. ن، 1385هـ)، ج2، ص82.

(23) كانت من ضمن دور بني سهم. انظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج2، ص905.

(24)كانت تقع بالصفا بجوار الحرم. انظر: الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج2، ص83.

(25) هذه الدار التي أقيم فيها حلف الفضول، وحضره الرسول -ρ-. انظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج2، ص899.

(26) المصدر السابق، ج2، ص857-908.

(27) السمعاني، الأنساب، ج5، ص18.

(28) فرغل، محمد إبراهيم، أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع49، 2010م، ص123.

(29) الفاكهي، (أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي ت272هـ/885م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط2 (بيروت: دار خضر، 1414هـ)، ج3، 104-105.

(30) المصدر السابق، ج2، ص172-173.

(31) المصدر السابق، ج4، ص174-176.

(32) المصدر السابق، ج4، ص175.

(33) المصدر السابق، ج3، ص263-312.

(34) المصدر السابق، ج4، ص50-59-121-128.

(35) المصدر السابق، ج4، ص90-214.

(36) الشوكاني، (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (بيروت: دار المعرفة، ج2، ص114؛ الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ص113-125.

(37) الفاسي، (تقي الدين محمد بن أحمد ت832هـ/1428م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (دار الكتب العلمية، 2000م)، ج1، ص18.

(38) المصدر السابق، ج1، ص12.

(39) المصدر السابق، ج1، ص149-318.

(40) المصدر السابق، ج1، ص330.

(41) المصدر السابق، ج1، ص428.

(42) المصدر السابق، ج1، ص345.

(43) الطبوغرافية هي: تعني علم التضاريس، وهو تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية.

(44) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج1، ص 25-34.

(45) المصدر السابق، ج1، ص297.

(46) المصدر السابق، ج1، ص29.

(47) المصدر السابق، ج1، ص25.

(48) السلطان الملك المنصور غياث الدين أبو المظفر: ولد في مصر سنة 568هـ/ 1172م، وتوفي سنة 613هـ/1216م، تولى سلطنة حلب لمدة ثلاثين سنة. انظر: الزركلي، خير الدين، الإعلام، ط15 (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ج6، ص270.

(49) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج1، ص448.

(50) المصدر السابق، ج1، ص455.

(51) الفاسي، تقى الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (832-775هـ/1373-1428م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي وفؤاد سيد، ومحمود محمد الطناحي (مؤسسة الرسالة، 1406 /1986م، 8 أجزاء).

(52) سبق التعريف به.

(53) الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ص 123.

(54) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1، ص28-29-47-82.

(55) المصدر السابق، ج1، ص83-87.

(56) المصدر السابق، ج1، ص94-103.

(57) المصدر السابق، ج1، ص117-128.

(58) النجم عمر بن فهد، محمد بن محمد بن محمد بن فهد (885-812هـ/1409-1480م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (جامعة ام القرى، الكتاب العشرون، 1404-1410هـ/1983-1990م).

(59) المصدر السابق، ج3، ص417.

(60) المصدر السابق، ج3، ص609.

(61) المصدر السابق، ج3، ص413-414-416-442-443-637؛ ج4، ص67.

(62) المصدر السابق، ج3، ص443-457.

(63) المصدر السابق، ج3، ص304-528.

(64) السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي (825هـ-1422م/841هـ-1438م). انظر: المقريزي، (تقي الدين أحمد بن علي ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ج7، ص140.

(65) النجم عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج3، ص587.

(66) المصدر السابق، ج3، ص597-598.

(67) السلطان قايتباي (826هـ-1423م/ 901هـ-1496م)، دخل مصر عام 839هـ/1436م، وتولى السلطة عام 872هـ/1468م. انظر: ابن إياس، (أبو البركات محمد بن أحمد ت929هـ/1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط3(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1404هـ/1984م)، ج2، ص90.

(68) النجم عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج4، ص 305-307-509-515.

(69) الملوك الجراكسة: أسس دولتهم عام 784هـ/1382م من خلال سيف الدين برقوق وتعود جذورهم إلى عهد المنصور قلاوون، الذي استعان بهم كثيرًا في جيشه، وكانت هذه الفرقة موالية له عندما أصبح جنرالًا، حكم المماليك الجراكسة مصر مدة 135 سنة من خلال 23 من السلاطين. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج3، ص354.

(70) تحقيق: صلاح الدين بن خليل إبراهيم وعبد الرحمن بن حسين أبو الخيور وعليان بن عبد العالي المحلبدي، ط1(القاهرة: دار القاهرة للنشر، 1425هـ/2005م).

(71) عز الدين ابن فهد، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج1، ص31-51.

(72) المصدر السابق، ص45-162-231-642-658-723-858-920-1321-1374-1377-1379-1706.

(73) المصدر السابق، ص163-362-578-912-1463-1554.

(74) المصدر السابق، ص1507.

(75) المصدر السابق، ص521-527.

(76) المصدر السابق، ص109-111-117-179-181-182-184-224-243-244-316-317-342وغيرها.

(77) المصدر السابق، ص1169.

(78) المصدر السابق، ص101-887.

(79) المصدر السابق، ص194-253-515.

(80) المصدر السابق، ص1319.

(81) المصدر السابق، ص1246-1247-1255.

(82) المصدر السابق، ص695-1112.

(83) المصدر السابق، ص695-722.

(84) المصدر السابق، ص999.

(85) المصدر السابق، ص555-573-656-872-1108.

(86) المصدر السابق، ص1262-1333-1741.

(87) المصدر السابق، ص199-298-543-642-726.

(88) المصدر السابق، ص1706.

(89) المصدر السابق، ص1749.

(90) المصدر السابق، ص971.

(91) المصدر السابق، ص148-359-970.

(92) المصدر السابق، ص1376.

(93) المصدر السابق، ص1347-1385-1401.

(94) المصدر السابق، ص94-1512.

(95) المصدر السابق، ص441-1357.

(96) المصدر السابق، ص254.

(97) المصدر السابق، ص1433.

(98) المصدر السابق، ص371-1427.

(99) المصدر السابق، ص724.

(100) المصدر السابق، ص395-1411.

(101) الخان: لفظة فارسية أطلقت على مكان مبيت المسافرين، وتعود الى عام 610هـ/1213م. انظر، غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص152.

(102) عز الدين ابن فهد، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ص1747.

(103) المصدر السابق، ص1587.

(104) المصدر السابق، ص1784.

(105) المصدر السابق، ص96-1481.

(106) المصدر السابق، ص1257.

(107) المصدر السابق، ص102-139-151.

(108) المصدر السابق، ص297، 352، 1499، 1743.

(109) المصدر السابق، ص6-45-81-82-84-86-88-89-92-95-98-101-102-103-104-108-109-111-112-117-118-119-120-122-123-124-125-128-131-135-138-142-144.

(110) المصدر السابق، ص233-239-319-354-566-612-613-669-859-1309-1377-1378-1385-1395-1401-1602-1625-1635-1637-1834-2014.

(111) المصدر السابق، ص458-494-987-1702.

(112) المصدر السابق، ص235-922-1940.

(113) المصدر السابق، ص1198-1458-1492-1522-1585-1702.

(114) المصدر السابق، ص82-277-398، 399-893-921-959-1068-1088-1116-1151-1205-1267-1304-1693-1739-1874.

(115) المصدر السابق، ص239-640-659-902-911-912-922-923-1033-1042-1043-1066-1252-1276-1286-1325-1388-1465-1656-1692-1702-1765-1940-1971-2017.

(116) المصدر السابق، ص857-858-920-922-90-1035-1045-1055-1160-1310-1491-1625-1664-1702-1850-1938-1940-1956.

(117) المصدر السابق، ص234-237-238-319.

(118) المصدر السابق، ص45-94-135-152-10-175-306.

(119) المصدر السابق، ص137-147-264-278-341-346-462.

(120) المصدر السابق، ص386.

(121) المصدر السابق، ص1377.

(122) المصدر السابق، ص841.

(123) المصدر السابق، ص1249.

(124) المصدر السابق، ص165-506-1362-1713.

(125) المصدر السابق، ص618.

(126) المصدر السابق، ص658-774-1885-1945.

(127) المصدر السابق، ص893-1377-1848.

(128) المصدر السابق، ص171-212-216-263-303.
(129) المصدر السابق، ص148-149-598.
(130) المصدر السابق، ص126-325-821-871-888-893-901-922.
(131) المصدر السابق، ص696-767-918.
(132) المصدر السابق، ص86-113-147-508-621.
(133) المصدر السابق، ص270-316-543-618-691-753-811.
(134) المصدر السابق، ص1528-1974.
(135) المصدر السابق، ص1497-1849.
(136) المصدر السابق، ص1109.
(137) المصدر السابق، ص1200.
(138) المصدر السابق، ص270-561-650-1489.
(139) المصدر السابق ص364-636-1113.
(140) المصدر السابق، ص284.
(141) المصدر السابق، ص 1949.
(142) المصدر السابق، ص 1443.
(143) المصدر السابق، ص1372-1380.
(144) المصدر السابق، ص709-1041-1079-1314-1315-1388-1493-1535-1820.
(145) المصدر السابق، ص1669.
(146) المصدر السابق، ص656-872-1111.
(147) المصدر السابق، ص721-1246.
(148) المصدر السابق، ص1585.
(149) المصدر السابق، ص656-921-926-944.
(150) المصدر السابق، ص1169.
(151) المصدر السابق، ص350-392.
(152) المصدر السابق، ص1360-1423.
(153) المصدر السابق، ص1213.
(154) المصدر السابق، ص494-498.
(155) المصدر السابق، ص651-1038-1405.
(156) المصدر السابق، ص494.

(157) المصدر السابق، ص1531.
(158) المصدر السابق، ص857.
(159) المصدر السابق، ص1367.
(160) المصدر السابق، ص175.
(161) المصدر السابق، ص365-755.
(162) المصدر السابق، ص1580.
(163) المصدر السابق، ص1656.
(164) المصدر السابق، ص1309.
(165) المصدر السابق، ص494.
(166) المصدر السابق، ص136-530-891-946-1037-1048-1198-1639-1735-1761-1850.
(167) المصدر السابق، ص349.
(168) المصدر السابق، ص515.
(169) جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى (تاريخ مكة المكرمة من سنة 922هـ إلى 946هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مكة المكرمة، 1417هـ)، ص5-13.
(170) المصدر السابق، ص 40-57-271-279-310-353-378-385.
(171) المصدر السابق، ص50-403-413.
(172) المصدر السابق، ص271.
(173) المصدر السابق، ص48-84-51-55-59-64-111-134-172-191-194-509-516-632-726-787.
(174) المصدر السابق، ص467.
(175) المصدر السابق، ص187-403-611-614-671.
(176) المصدر السابق، ص36-47-5-97-201-281-285-299-359-392-400-450-472-473-480-549-560-781.
(177) المصدر السابق، ص277.
(178) المصدر السابق، ص709.
(179) المصدر السابق، ص36.
(180) المصدر السابق، ص108-10-172-173-653-775.

(181) المصدر السابق، ص57-92-189-413-759.
(182) المصدر السابق، ص413.
(183) المصدر السابق، ص57.
(184) المصدر السابق، ص759.
(185) المصدر السابق، ص189.
(186) المصدر السابق، ص189.
(187) المصدر السابق، ص82-274-308-328-342.
(188) المصدر السابق، ص75.
(189) المصدر السابق، ص414.
(190) المصدر السابق، ص11-175-413-804.
(191) المصدر السابق، ص799-803.
(192) المصدر السابق، ص73-719.
(193) المصدر السابق، ص33-41-43-97-143-161-178-198-200.
(194) المصدر السابق، ص325-350-498-630-631.
(195) المصدر السابق، ص362-750.
(196) المصدر السابق، ص90-378.
(197) المصدر السابق، ص139-141-156-165-248.
(198) المصدر السابق، ص40-463.
(199) المصدر السابق، ص61-70-151-196-226-229-240-387-438-507.
(200) المصدر السابق، ص585.
(201) المصدر السابق، ص734.
(202) المصدر السابق، ص545.
(203) المصدر السابق، ص425.
(204)المصدر السابق، ص13-17-84-94-94-125-126-130-216-242-244-267-269-270-272-285-352-383-387-442-520-528-660.
(205) المصدر السابق، ص62-71-387.
(206) المصدر السابق، ص33-43-489-726.
(207) المصدر السابق، ص66-90-120-171-293-396.
(208) المصدر السابق، ص42-300-379-529-530.

(209) المصدر السابق، ص418-676-691-721-739.
(210) المصدر السابق، ص547.
(211) المصدر السابق، ص125-284-297-312-362-419-427-430-436.
(212) المصدر السابق، ص48-217-219-223-237-342-249-271-282-350-450.
(213) المصدر السابق، ص585-734-545-425.
(214) المصدر السابق، ص578.
(215) المصدر السابق، ص445.
(216) المصدر السابق، ص714.
(217) المصدر السابق، ص415.
(218 المصدر السابق، ص454.
(219) المصدر السابق، ص435.
(220) المصدر السابق، ص44.
(221) المصدر السابق، ص512-778.
(222) المصدر السابق، ص415.
(223) المصدر السابق، ص415.
(224) المصدر السابق، ص287-267.
(225) المصدر السابق، ص46-80-95-324-452-569-725.
(226) المصدر السابق، ص259-271-172.
(227) المصدر السابق، ص719.
(228) المصدر السابق، ص450.
(229) المصدر السابق، ص457-461-469.
(230) المصدر السابق، ص353.
(231) المصدر السابق، ص353-405-468-497-599.
(232) المصدر السابق، ص44-74-81-89-255.
(233) المصدر السابق، ص662.
(234) المصدر السابق، ص377.
(235) المصدر السابق، ص177-279-282-292.
(236) المصدر السابق، ص75-76.
(237) تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، إشراف سعيد عبد الفتاح (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1416هـ/1996م).

(238) المصدر السابق، ص55-87.

(239) المصدر السابق، ص102-123.

(240) المصدر السابق، ص169 – 178.

(241) المصدر السابق، ص178-183.

(242) المصدر السابق، ص192-195.

(243) المصدر السابق، ص211-215.

(244) السلطان المملوكي الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري من الملوك الجراكسة ولد عام 850هـ-1446م/922هـ-1516م)، تولى السلطنة عام 906هـ/1500م.انظر: ابن العماد، (شهاب الدين عبد الحي ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1 (دمشق: دار ابن كثير، 1993م)، مج1، ص159.

(245) النهرواني، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص259-262.

(246) المصدر السابق، ص262-280، 291 -298.

(247) السلطان سليم خان الأول ابن بايزيد بن محمد العثماني، تاسع سلاطين آل عثمان، ولد عام 875هـ/1470م. انظر: بك، محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1 (بيروت: دار النفائس، 1981م)، ص188.

(248) النهرواني، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص384-389.

(249) المصدر السابق، ص392-393.

(250) تحقيق: عبد الملك بن دهيش، يقع في سبعة مجلدات، ط1(مكة المكرمة: مكتبة الأسدي،1430هـ/2009م)، المحقق جعل الكتاب في ستة مباحث منها المبحث الأول: ترجمة المؤلف، المبحث الثاني: التعريف بكتاب إفادة الأنام، واحتوى الكتاب على صور للأماكن والمواضع الأثرية التي ذكرها الغازي في تاريخه، بالإضافة إلى أنه احتوى على خرائط لمكة المكرمة، والمحقق يذكر أنه حقق النسخة الأم للكتاب من المخطوط والذي يقع في 200 صفحة، وقد آلت النسخة إلى مكتبة الحرم المكي الشريف، انظر: ج1، ص3-11-14.

(251) الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج1، ص22.

(252) وهو الجزء الأكبر من جبل قيقعان، وهو جبل ضخم مشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي ممتدة بين ثنتي كداء وكدي، مشرف على وادي ذي طوى غربًا. انظر: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، ج7، ص 146.

(253) غازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ج1، ص9-12.

(254) المصدر السابق، ج1، ص 13-15.

(255) للاطلاع على إجازته وشيوخه. انظر: المصدر السابق، ج1، ص 18-32.

(256) المصدر السابق، ج1، ص 16؛ الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج1، ص23.

(257)- غازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ج1، ص 16-17.

(258) المصدر السابق، ص 17؛ الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج1، ص23.

(259) انظر: غازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ج1، ص 42-45.
(260) المصدر السابق، ج1، ص 45.
(261) المصدر السابق، ج1، ص 47.
(262) المصدر السابق، ج1، ص74.
(263) المصدر السابق، ج1، ص74.
(264) المصدر السابق، ج1، ص80-81.
(265) المصدر السابق، ج1، ص72-74.
(266) المصدر السابق، ج1، ص76.
(267) المصدر السابق، ج1، ص281-472.
(268) المصدر السابق، ج1، ص663-763.
(269) المصدر السابق، ج2، ص5-131.
(270) المصدر السابق، ج2، ص260.
(271) المصدر السابق، ج2، ص265.
(272) المصدر السابق، ج2، ص281-368.
(273) المصدر السابق، ج2، ص372-385.
(274) المصدر السابق، ج2، ص604-605.
(275) المصدر السابق، ج2، ص372.
(276) المصدر السابق، ج6، ص336.
(277) المصدر السابق، ج6، ص340-342.
(278) المصدر السابق، ج6، ص347.
(279) المصدر السابق، ج6، ص351.
(280) المصدر السابق، ج6، ص352-390.
(281) الكتاب يقع في ستة أجزاء وقام بطباعته على نفقته عبد الملك بن دهيش، ط1(بيروت: دار خضر-مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة،1420هـ/200م).
(282) انظر: ترجمته التي كتبها محمد مغربي في كتابه أعلام الحجاز، ج2(جدة: دار العلم،1404هـ/1984م)، ص315.
(283) الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج1، ص5-11.
(284) المصدر السابق، ج1، ص 11-27.
(285) المصدر السابق، ج1، ص 26-27.

(286) المصدر السابق، ج1، ص 34.
(287) المصدر السابق، ج1، ص 26.
(288) للاطلاع على هذه المؤلفات انظر: المصدر السابق، ج1، ص 28-30.
(289) المصدر السابق، ج1، ص 29.
(290) المصدر السابق، ج1، ص 19-34.
(291) المصدر السابق، ج1، ص 18-43.
(292) المصدر السابق، ج1، ص33-41.
(293) المصدر السابق، ج2، 54-57.
(294) المصدر السابق، ج2، 216-217.
(295) المصدر السابق، ج2، 73-74.
(296) المصدر السابق، ج2، 73-74.
(297) المصدر السابق، ج2، 150-151.
(298) المصدر السابق، ج2، 174.
(299) المصدر السابق، ج2، 287-288.
(300) المصدر السابق، ج2، ص169.
(301) المصدر السابق، ج2، ص144.
(302) المصدر السابق، ج2، ص145.
(303) المصدر السابق، ج2، ص167.
(304) المصدر السابق، ج2، ص164-165.
(305) المصدر السابق، ج2، ص184.
(306) المصدر السابق، ج2، ص214.
(307) المصدر السابق، ج2، ص198.
(308) المصدر السابق، ج2، ص178-179.
(309) المصدر السابق، ج2، ص179-180
(310) المصدر السابق، ج2، ص351.
(311) المصدر السابق، ج 3-4.
(312) المصدر السابق، ج5، ص152-164.
(313) المصدر السابق، ج5، ص201-208.
(314) المصدر السابق، ج5، ص284.

(315) المصدر السابق، ج2، ص372.

(316) المصدر السابق، ج2، ص398-405.

(317) ابن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت-حلب: دار الشرق العربي، د.ت)، ص5.

(318) المصدر السابق ص 75-76.

(319) المصدر السابق، ص 50-135.

(320)المصدر السابق، ص 122.

(321) المصدر السابق، ص 59.

(322) المصدر السابق، ص 60-67.

(323) يطلق على الرحلة (كتاب سياحتنامه، إستانبول، 1935م)، وقد اعتمد نسخة رقم 458462 في مكتبة برنو باشا أساسًا في طبع سياحتنامه وهي عبارة عن عشرة مجلدات، طبعت ما بين 1318-1357هـ/1900-1938م. انظر: الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسى (القاهرة: دار الآفاق العربية،1999م)، ص 68.

(324) المصدر السابق، ص 53-54.

(325) المصدر السابق، ص 58-59.

(326) المصدر السابق، ص 55.

(327) المصدر السابق، ص 65.

(328) المصدر السابق، ص 66.

(329) المصدر السابق، ص 199.

(330) المصدر السابق، ص 202-2011.

(331) المصدر السابق، ص 253-264.

(332) المصدر السابق، ص 269-283.

(333) سليمان خان الأول ابن سليم خان الأول ولد في طرابزون عام899هـ/ 1494م، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، وقد وصلت الدولة العثمانية في عهده في أقصى اتساعها. انظر: أمجان، فريدون، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة جمال فاروق- أحمد كمال (القاهرة: دار النيل، 2014م)، ص 20-25.

(334) كتابه الذي ترجمه صالح السنيدي، رحالة إسباني في الجزيرة العربية (رحلة علي باي العباسي)، ونشرته دارة الملك عبد العزيز، عام 1429هـ.

(335) انظر: المصدر السابق، ص20-21.

(336) المصدر السابق، ص 22.

(337) المصدر السابق، ص40.

(338) المصدر السابق، ص 217.

(339)[339] المصدر السابق، ص220.

(340) الرواشين: شرفات تطل على خارج البيت وتحتل مكانًا بارزًا على سطحه. انظر: غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص207.

(341) دومنجو باديا، رحالة أسباني في الجزيرة العربية (رحلة علي باي العباسي)، ص220.

(342) المصدر السابق، ص 221.

(343) المصدر السابق، ص276.

(344) المصدر السابق، ص197-207.

(345) المصدر السابق، ص191.

(346) المصدر السابق، ص 192-194.

(347) المصدر السابق، ص 183.

(348) المصدر السابق، ص 209-212.

(349) المصدر السابق، ص201.

(350) المصدر السابق، ص219.

(351) المصدر السابق، ص 181.

(352) المصدر السابق، ص179-180-182.

(353) المصدر السابق، ص 163-164.

(354) الصهريج: حوض يجتمع فيه الماء وقد يكون تحت الأرض. انظر: غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص254.

(355) الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (1161هـ-1748م/1229هـ-1814م)، من أئمة الدولة السعودية الأولى. انظر: العيسى، محمد، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، ط1 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1415هـ/1995م)، ص54.

(356) دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية (رحلة علي باي العباسي)، ص 166.

(357) المصدر السابق، ص 176.

(358) المصدر السابق، ص173.

(359) المصدر السابق، ص 264-265.

(360) يقصد القلعة التي بناها الشريف سرور بن مساعد أمير مكة المكرمة عام 1196هـ/1782م. انظر: رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ج1، ص183.

(361) دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية (رحلة علي باي العباسي)، ص16.

(362) بوركهارت، جون لويس، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ترجمة: عبد الله العثيمين (الرياض: دارة الملك عبد العزيز،1434هـ)، ص19.

(363)المصدر السابق، ص20-21.

(364) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط13(بيروت: د.ن،1998م)، ج8، ص264.

(365) بوركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة: هتاف عبد الله، ط1(بيروت: الانتشار العربي، 2005م)، ص7.

(366) انظر: المرجع السابق، ص 89-153.

(367) المرجع السابق، ص 90-91.

(368) المرجع السابق، ص 92-93.

(369) المرجع السابق، ص 96-100.

(370) المرجع السابق، ص 114.

(371) المرجع السابق، ص 90-91.

(372) المرجع السابق، ص 98-104-105.

(373) المرجع السابق، ص 115-116.

(374) المرجع السابق، ص 129-130.

(375) المرجع السابق، ص 145-146.

(376) المرجع السابق، ص 149.

(377) ترجمة: محمد البقاعي، ويشير المترجم أنه اعتمد في الترجمة على طبعة 1304هـ/ 1887م المجلد الثاني، ويشير أن مذكرات ليون التي كتبها ما هي إلا ذكريات عشر سنوات صدرت في مجلدين بين عامي 1884-1885م، وأنه كان ينوي كتابة مذكراته عن ثلاثين سنة قضاها مسلمًا، لكنه لم يستطع إكمالها. انظر: ط1 (لبنان: جداول، 2011م)، ص 16-18.

(378) المصدر السابق، ص 12-13.

(379) المصدر السابق، ص 13.

(380) المصدر السابق، ص 14.

(381) المصدر السابق، ص 122.

(382) المصدر السابق، ص 91-103

(383) ط1 (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1313هـ).

(384) عمرو رياض، اللواء محمد صادق باشا أول من التقط من المدينة المنورة والكعبة المشرفة (جريدة الأهرام، 9 سبتمبر2016م)، ص 1-2.

(385) الكتاب الأول: جريدة استكشافية من الوجه إلى المدينة المنورة ومنها إلى ينبع البحر، والثاني: مشعل المحمل، والثالث: كوكب الحج. انظر: باشا، محمد صادق، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة، ص 2-3.

(386) المصدر السابق، ص 2؛ عمرو رياض، اللواء محمد صادق باشا أول من التقط من المدينة المنورة والكعبة المشرفة، ص3.

(387) باشا، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة، ص57.

(388) المصدر السابق، ص 58-78.

(389) المصدر السابق، ص 58-59.

(390) المصدر السابق، ص 58.

(391) المصدر السابق، ص 47-48-52.

(392)المصدر السابق، ص 52.

(393) المصدر السابق، ص53-54.

(394) المصدر السابق، ص 58-59-72-77.

(395) باشا، أيوب صبري، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة: ماجدة مخلوف وآخرين، إشراف: محمد حرب (القاهرة: دار الأوقاف العربية، 1424هـ/2004م)، ج1، ص7-8.

(396) المصدر السابق، ج1، ص8-9.

(397) المصدر السابق، ج1، ص10-11.

(398) المصدر السابق، ج1، ص 72-73.

(399) المصدر السابق، ج1، ص75.

(400) المصدر السابق، ج1، ص75.

(401) المصدر السابق، ج1، ص75.

(402) المصدر السابق، ج1، ص75.

(403) المصدر السابق، ج1، ص75.

(404) المصدر السابق، ج1، ص76.

(405) المصدر السابق، ج1، ص104.

(406) المصدر السابق، ج1، ص105.

(407) المصدر السابق، ج1، ص124.

(408) المصدر السابق، ج1، ص 868.

(409) المصدر السابق، ج1، ص864.

(410) المصدر السابق، ج1، ص866.

(411) المصدر السابق، ج1، ص869.

(412) المصدر السابق، ج1، ص871.

(413) المصدر السابق، ج1، ص868.
(414) المصدر السابق، ج1، ص159-229-480؛ ج2، ص491-566-646.
(415) المصدر السابق، ج1، ص739.
(416) المصدر السابق، ج1، ص742.
(417) المصدر السابق، ج1، ص743-748.
(418) المصدر السابق، ج1، ص746.
(419) المصدر السابق، ج1، ص774.
(420) المصدر السابق، ج1، ص825.
(421) المصدر السابق، ج1، ص809.
(422) المصدر السابق، ج1، ص840.
(423) المصدر السابق، ج2، ص644.
(424) المصدر السابق، ج2، ص871.
(425) المصدر السابق، ج2، ص881.
(426) المصدر السابق، ج2، ص876-896.
(427) المصدر السابق، ج1، ص303.
(428) كتب سنوك كتابه هذا من خلال إقامته في مكة المكرمة وكان جزأين، الجزء الأول خصص لتاريخها، والثاني: وصف فيه حياة أهلها الاجتماعية وصفًا دقيقًا، وقد صدر كتابه هذا عام 1305هـ/1818م. انظر: هورخرونيه، سنوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: علي عودة، أعاد صياغته: محمد السرياني، معراج مرزا (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1419هـ/1999م)، ج1، ص 27-28.
(429) المصدر السابق، ج1، ص 27-28.
(430) المصدر السابق، ج1، ص 27-28.
(431) المصدر السابق، ص 29-30.
(432) المصدر السابق، ص 28-29.
(433) انظر: فهارس الكتاب، ج 2، ص 715-721.
(434) المصدر السابق، ج1، ص 66.
(435) المصدر السابق، ج1، ص 67.
(436) المصدر السابق، ج1، ص 78-80.
(437) المصدر السابق، ج1، ص 93.
(438) المصدر السابق، ج1، ص 96-97.

(439) المصدر السابق، ج1، ص 92-93.

(440) المصدر السابق، ج1، ص 97.

(441) المصدر السابق، ج1، ص 100.

(442) دون كورتلمون رحلته في كتاب سماه (رحلتي إلى مكة)، وجاء في 236 صفحة، ضم 34 صورة التقطها المؤلف ونجد في الصفحتين (235-236) قائمة بمحتويات هذه الصور وهي مقسمة إلى اثني عشر قسمًا ومدخلًا. انظر: محمد البقاعي، من رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية، (الرياض: مؤسسة التراث،1425هـ/2004م).

(443)كورتلمون، جيل- جرفيه، رحلتي إلى مكة، ترجمة: محمد الحناش (الرياض: مؤسسة التراث،1423هـ/2002م)، ص15-16.

(444) المرجع السابق، ص 28-29.

(445) المرجع السابق، ص 90.

(446) اليزيدي، مها، مكة المكرمة من خلال رحلة جيل-جرفيه كورتلمون(1350-1280هـ/1863-1931م)، بحث منشور في السجل العلمي لندوة المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور، مركز تاريخ مكة المكرمة، 1442هـ/2021م، مج 4، ص 1650-1679.

(447) كورتلمون، رحلتي إلى مكة، ص 80.

(448) المرجع السابق، ص 77-91.

(449) المرجع السابق، ص 81-85-108.

(450) المرجع السابق، ص 92-93-96-99.

(451) تم نشر تقرير رحلة دولتشين عام 1317هـ/1899م، وقد ترجمه إلى اللغة العربية الباحث الروسي نعيم ريزفان عام 1414هـ/1994م في كتاب سماه الحج قبل مئة سنة، وقد تضمن الكتاب تقرير الرحلة، إضافة إلى عدة ملاحق. انظر: دولتشين، عبد العزيز، الحج قبل مئة سنة، ترجمة: نعيم ريزفان، ط3(بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 1419هـ/1999م).

(452) المرجع السابق، ص 31-32.

(453) المرجع السابق، ص 32-57.

(454) المرجع السابق، ص 141-160-180-186.

(455) المرجع السابق، ص 141-156.

(456) المرجع السابق، ص 143.

(457) المرجع السابق، ص 144-157.

(458) المرجع السابق، ص 143-144.

(459) المرجع السابق، ص 157-160.

(460) (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
(461) إبراهيم، مرآة الحرمين، ج 2، ص 365.
(462) المصدر السابق، ج 2، ص 366.
(463) المصدر السابق، ج2، ص 367-368.
(464) المصدر السابق، ج1، ص 370-371.
(465) المصدر السابق، ج 1، ص 178-224.
(466) المصدر السابق، ج 1، ص 179-182.
(467) المصدر السابق، ج 1، ص 197-200.
(468) المصدر السابق، ج 1، ص 184-224.
(469) المصدر السابق، ج 1، ص 184-186.
(470) المصدر السابق، ج 1، ص 183.
(471) المصدر السابق، ج 1، ص 260-261.
(472) المصدر السابق، ج 1، ص 186-193.
(473) المصدر السابق، ج 1، ص 336-341.
(474) المصدر السابق، ج 1، ص 322-328.
(475) انظر: مقدمة المؤلف. البتنوني، محمد، الرحلة الحجازية (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص 11.
(476) المصدر السابق، ص 113-141.
(477) المصدر السابق، ص 152-182.
(478) المصدر السابق، ص 117-118-135.
(479) المصدر السابق، ص 131-132.
(480) المصدر السابق، ص 95-99.
(481) المصدر السابق، ص 137-138.
(482) المصدر السابق، ص 152-162.
(483) المصدر السابق، ص 249-253.
(484) ابن رسته، الأغلاق النفيسة، مج 7 (ليدن: مطبعة بريا، 1891م).
(485) انظر: موسى، علي، الموسوعة العربية (د.ت)، مج9، ص828.
(486) ابن رسته، الأغلاق النفيسة، مج 7، ص24-25.
(487) المصدر السابق، ص 32-24-35.
(488) المصدر السابق، ص44-45.

(489) المصدر السابق، ص45-46.

(490) المصدر السابق، ص48.

(491) المصدر السابق، ص55-56.

(492) المصدر السابق، ص56.

(493) المصدر السابق، ص57.

(494) طبع الكتاب لأول مرة عام1301هـ/ 1884م في مطبعة بريل في هولندا، وطبع مرة ثانية ولكن الطبعة الثالثة تعد هي الأفضل حيث حققها القاضي محمد بن علي الأكوع وطبعتها مكتبة الإرشاد في صنعاء عام 1410هـ/1990م ويقع في 512 صفحة. انظر: معروف، نورا طارق، ما ذكره الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عن مكة المكرمة دراسة نقدية تاريخية، مجلة كان التاريخية، س12، ع49، سبتمبر 2020م، ص 31-37.

(495) الجاسر، حمد، ترجمة الهمداني تقديم لكتاب صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ/1990م)، ص22.

(496) مثل الجوهرتين العتيقتين في الكيمياء، والإكليل.

(497) معروف، ما ذكره الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عن مكة المكرمة ص32.

(498) المرجع السابق، ص 33.

(499) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص131-302-303.

(500) المصدر السابق، ص82.

(501) المصدر السابق، ص50.

(502) المصدر السابق، ص301.

(503) المصدر السابق، ص83.

(504) المصدر السابق، ص86.

(505) المصدر السابق، ص86.

(506) انظر: فريد، علي محمد، مكة المكرمة في كتابات الجغرافيين والرحالين العرب والمسلمين المتوفين في القرن الرابع الهجري، دراسة تاريخية تحليلية، بحث ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور، رصدا ودراسة وتحليلا (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، مركز تاريخ مكة المكرمة،1442هـ/2021م)، مج2، ص379-530.

(507) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص 67-69.

(508) المصدر السابق، ص69.

(509) المصدر السابق، ص59-60.

(510) المصدر السابق، ص71.

(511) المصدر السابق، ص71-95.

(512) المصدر السابق، ص71.
(513) المصدر السابق، ص71-73-74-76-102.
(514) المصدر السابق، ص71-77.
(515) المصدر السابق، ص77.
(516) المصدر السابق، ص76-77.
(517) المصدر السابق، ص64-71-72-73-76-77.
(518) المصدر السابق، ص96-97-100-102-106-107.
(519) المصدر السابق، ص71.
(520) انظر: السنيدي، عبد العزيز، مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كما وصفها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (الرياض: مطبعة سفير، 1427هـ/2006م)، ص41-42.
(521) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص74.
(522) المصدر السابق، ص71.
(523) المصدر السابق، ص76.
(524) المصدر السابق، ص73-74-102.
(525) المصدر السابق، ص71-72-73.
(526) المصدر السابق، ص72-73.
(527) المصدر السابق، ص72.
(528) المصدر السابق، ص71-72.
(529) المصدر السابق، ص72.
(530) المصدر السابق، ص72.
(531) المصدر السابق، ص76.
(532) المصدر السابق، ص77.
(533) السنيدي، مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كما وصفها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص100.
(534) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص77.
(535) السنيدي، مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كما وصفها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص101.
(536) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص74.

(537) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1949م)، ج5، ص 178-185.

(538) السفياني، هدى، مكة المكرمة من خلال كتاب معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، بحث منشور ضمن أبحاث ندوة المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، مركز تاريخ مكة المكرمة،1442هـ/2021م)، مج6، ص 149-157.

(539) معجم البلدان، ط2 (بيروت: دار صادر،1995م)، ج1، ص45؛ ج5، ص210.

(540) المصدر السابق، ج1، ص146.

(541) المصدر السابق، ج1، ص146-149؛ ج2، ص101-441-442-447-260؛ ج4، ص388.

(542) المصدر السابق، ج2، ص269.

(543) المصدر السابق، ج2، ص281-282.

(544) المصدر السابق، ج5، ص 43-215-216.

(545) المصدر السابق، ج5، ص217.

(546) المصدر السابق، ج4، ص528.

(547) المصدر السابق، ج3، ص166.

(548) المصدر السابق، ج5، ص145-146.

(549) المصدر السابق، ج5، ص142.

(550) المصدر السابق، ج4، ص125.

(551) المصدر السابق، ج4، ص152.

(552) المصدر السابق، ج2، ص58.

(553) المصدر السابق، ج2، ص265.

(554) المصدر السابق، ج2، ص294.

(555) المصدر السابق، ج3, ص467.

(556) المصدر السابق، ج2، ص483.

(557) المصدر السابق، ج2, ص251.

(558) المصدر السابق، ج3، ص393.

(559) المصدر السابق، ج3، ص80-81.